

الرسالة

بجدة (بوجهة الفكر والعلم والفن)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٧٤٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٦ — ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

قولوا استعدادوا ولا تقولوا اتحدوا!

الطريق قول معروف ولا عدل منكر
أقرعوا الطبول يا دعاة الجهاد تجددوا الأمة برجالها ونسائها
أمامكم، تضمر في قلوبها الضغينة، وتظهر في أيديها القوة، لتجرد
عدوا الله وعدوكم من الباطل هنا، كما جرده النقراشي من الحق هناك!
إن الذين يظهرون الأمة في هذا المظهر الكاذب من الشقاق
والافتراق والتخاذل فريق من الكتاب والساسة، يقولون
نسمع، ويكتبون فنقرأ، حتى إذا اقتربت الساعة وجدَّ الجد
وحق الجهاد رأيت الأمة صحيحة الكيان قوية البنيان سليمة
الوجدان، لا تطيع غير رجل واحد هو القائد، ولا تعرف غير
عدو واحد هو الإنجليز!

قولوا استعدادوا ولا تقولوا اتحدوا؛ فإن الأمر بالاتحاد
يتضمن اعترافاً بالتفريق؛ وفي ذلك تزييف للحقيقة، وإيهان
للمزجعة، وإغراء للعدو!

إن من يزعم أن في الأمة المصرية تفرقاً لأن صاحب الغزة
رئيس التحرير، أو صاحب السادة ورئيس الحزب، يريد أن يمارض
ليضمن نقوده، أو يخالف لينبت وجوده، كمن يزعم أن في الجامعة
العربية تصدعاً لأن صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله يريد أن
يشرك سورية في صداقته لبريطانيا ليرتفع عرشه شبرين، ويتسع
تاجه لإسمين! كلا الزاعمين ينكر الأمتين المصرية والأردنية،
ولا يزال يقول كما قال الأقدمون: إن أهواء السادة هي مصالح
الأمة، وإن إرادة الملوك هي شرائع الممالك!

لا بأسادة، قولوا استعدادوا ولا تقولوا اتحدوا، فإن الاتحاد
قائم بإرادة الأمة؛ وإن النصر مكفول بمشينة الله!

محمد الزيات

يسى إلى كرامة مصر من يزعمون أن فيها اليوم جماعة
وفُرقة، ثم يحاولون أن يجمعوا المتفرق ويضموا الشتيت بدعاء
داع أو سمى ساع أو إذاعة مذبذب!

إن في هذا الزعم اتهاماً لبعض قومنا بالمعقوق وقذفاً لهم بالخيانة.
ولا يجوز في الطبع ولا في الشرع أن نفترض الجريمة ثم نرتب
على افتراضها ما نرتب على الأمر الواقع. قولوا استعدادوا وانظروا
يوم الاستعداد من يتلصق. وقولوا انفروا وانظروا بعد انفير من
يتخلف! أمّا أن تقولوا اتحدوا وانتلفوا وسودا الصفوف،
ثم تنتظروا أن يقبل زيد رأس عمرو، ويرد عمرو قبلة زيد،
فذلك هو الهزل في مقام الجد، والعبث في موقف الخطورة!

ليست الأحزاب السبعة أو الثمانية هم جميع الأمة؛ وليست
الرعماء التهمة أو المشرة هم كل القادة؛ وليست الأمة بأضف
غريزة من النحل التي تدفع عن بيوتها الزناير؛ فكيف تنتظر أن
يقول لها هذا الحزب أو ذاك الزعيم دافعي عن أرضك التي منها
نأكلين، وعن مائك الذي منه تشربين؟!

هذا يوم الفصل بين الاحتلال والاستقلال أو بين السبودية
والحرية؛ فمن تخلف فيه أو خزل منه قوتل مقاتلة العدو، أو
مومل معاملة المريض!

هذا يوم جهاد البنى والجور والاستعمار؛ فمن لم يكن لنا فيه
فهو علينا؛ ومن لم يقم للدفاع ممنا فليس منا. والخارج علينا
لنلؤل في نفسه، والتخلف عنا لنسكول في طبعه، لا يردنا إلى

مؤتمر المستضعفين

للأستاذ محمود محمد شاكر



كانت جلسة مجلس الأمن في يوم الأربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ هي الحكم الفاصل في قدر هذا المجلس وفي بيان قدرته على فض النزاع الذي ينشب بين الدول صغيرها وكبيرها . وكان ظن الذين دعوا إليه وأنشأوه — أو كانت دعواهم — أن هذا المجلس قد أنشئ ليكون فيصلاً في الخصومات التي يحشى أن تقضى إلى حرب ، وأنه هو المهيمن على السلام وحفظه في هذا العالم المائج التدافع . فجاءته قضية مصر والسودان ، وليس في قضايا الدنيا كلها ما هو أوضح منها وأبين ، ووجه العدل فيها ظاهر لكل ذي عينين عثمانيين فضلاً عن عينين بصيرتين ، ومع ذلك كانت كل جهود هذا المجلس المعجيب أن يقول للمتخاصمين : اذهبوا فاطلبوا شيئاً تصطلحان عليه ! وليس في الدنيا ما هو أعجب من هذا ، متخاصمين أعجزهما أن يجدا للصلح مكاناً بينهما ، فيقول لهما الحاكم الوازع : اذهبوا فاطلبوا صلحاً !

ونحن لا نريد أن نطمح في هذا المجلس ، ولا أن نقول إنه شيء لا قيمة له ولا غناء فيه ، ولا أنه أوشك أن يصبح سبباً في فساد العالم ودافماً جديداً لتقريب ساعة الحرب ، ولا أنه كشف عن قدر من المعجز يحل للناس معه أن يطلبوا حله ويسرّحوا وفود الأمم المشتركة فيه إلى بلادهم ، لا نريد شيئاً من هذا ، بل نرى أنه مجلس لا بد من بقائه على ما هو عليه ، ولا بد من ذهاب كل درلتين متخاصمتين إليه ، فإنه يتيح المظلوم أن يفضح ظالمه ويكشف عن آثامه التي يسترها عن العالم بالأكاذيب والتمويه . ولكن كل ما نريده هو أن يتفضل هذا المجلس بأن ينفى عن نفسه نقيصة الغش والخداع ، فإنه أنبل وأعظم من أن يرتضيها لنفسه ، فقد زور عليه الذين أنشأوه فوضموا له اسماً لا يناسب جلالة قدره ولا حقيقة مآله ، وألصقوا به شيئاً ليس من الإنصاف أن يلمن به ، وهو المحافظة على الأمن العالمي الذي يقتضى أول ما يقتضى أن تتساوى الدول المشتركة فيه في السيادة على الأرض التي يشملها اسم الدولة ، حتى لا يقع النزاع بين سيادة وسيادة ، فيختل

التوازن ويصير الأمن العالمي مهدداً بالزوال .

ونحن نقترح أن يسمى هذا المجلس « مجلس الأجويد » ، وقد اخترت هذه التسمية لقصة سمعتها : ففي الشطر الجنوبي من وادي النيل المعروف عندنا باسم « السودان » ، والمعروف عند بريطانيا وأشياءها باسم السودان المصري الإنجليزي ، ألف الناس إذا تخاصموا أن يلجأوا إلى جماعة من أصحاب الرأي يسمونهم « مجلس الأجويد » ، فيأتي المتخاصمون فيذكرون أسباب خصامهم ، وتنتظر الجماعة في أمر هذا الخصام ، ثم ترى رأيها فتقول لأحد المتخاصمين : أكرمنا وانزل عن كذا ، وتقول للآخر : وأنت فأكرمنا أيضاً وانزل عن كذا . ولا تزال تأخذ من هذا ومن ذاك ، فإن قبل المتخاصمان أن ينزل كل منهما عن شيء وينزل خصمه عن مثله ، فذاك ، وإلا رفعت الجماعة يدها عن الأمر كله وقالت للمتخاصمين : لقد نفقت يدي ، فاذبها فاصنما ما تشاءان !

فمجلس « الأجويد » هذا أشبه شيء بمجلس « الأمن » ، لولا أن الأول طابق اسمه مسماء ، وأن الآخر كذب اسمه على مسماء ، فمن الحسن كل الحسن أن يغير هذا المجلس اسمه ويبقى هو ، لأنه مكان يتاح للدول فيه أن يعرف بعضها بعضاً على حقيقته بغير تدليس ولا تجمل ولا مواربة . وهذا في نفسه غاية مطلوبة ومنفعة لا مراء في أنها خير بنبني الحرص على إدراكه وتحصيله ، بل نقول أكبر من ذلك : إن تسريح وفود الدول المشتركة في هذا المجلس شر بنبني اتقاؤه ، لأنه يحول بين الدول وبين إدراك هذه الناية المطلوبة والمنفعة العظيمة .

وندع مجلس « الأجويد » وما وحل فيه من عجز وضعف واحتتيال على تقادى الحزم ، ومن قراره عن وجه الحق فيما يمرض عليه من الخصومة ، فإنه لم يخلق لشل ما نطالبه به حين تذكر حقوق مصر والسودان أو سواهما من أمم الأرض . ندعه لننظر في خاصة أمرنا نحن دون أن نبأ شيئاً بما فعل هذا المجلس ، أو بما سوف يفعله .

وما يخص تاريخ القضية المصرية السودانية ، كما يعرفه كل أحد ، هو أن مصر والسودان كانت فيما قبل سبتمبر سنة ١٩٨٢ دولة واحدة لها حدود معروفة معترف بها في المحافل الدولية كلها

ذكرها كأنه اعتراف بشرعيتها ، واجتماع كل هذه الأخطاء واحتشادها منذ سنة ١٩٢١ إلى هذا اليوم ، هو الذى مكّن لبريطانيا أن تقف فى مجلس الأمن لتتكلم بالكلام الذى لا معنى له إلا أنه تزوير للحقائق ، ولكنه تزوير اعتمد على هذه الأخطاء نفسها . فلولاها لما كان لبريطانيا كلام يقبله عقل عاقل ، ولشق عليها أن تدلس فى الحقيقة البيئة ، وهي أنها دولة معتدية حكما كحكم سائر الدول المعتدية فى الدنيا . ومع ذلك ، فإن شيئا من هذا لم ينفع بريطانيا ، فالدول قد علمت ولارب أن بريطانيا معتدية بعد أن كشف النقراشى القناع عن الفضايح التى كانت مكتومة عن الناس وعن الدول ، وبعد أن أبان فارس الخورى عن أساليب بريطانيا فى قهر الدول الضعيفة وإبتراز حقوقها .

فلما أحجم مجلس الأجاويد عن أن يقطع رأى فى مسألة مصر والسودان ، وخاف أن يمس كرامة بريطانيا المولة الشريفة النبيلة إذا هو حكم لمصر والسودان بالحق ، ونثره عن وصف بريطانيا العظيمة الطاهرة بأنها دولة معتدية على حقوق الدول المسالمة — رجمننا من حيث بدأنا فى سنة ١٨٨٢ ، أى أننا وقفنا وحدنا لنقول للعالم مرة أخرى ، هذه دولة معتدية ، فلا بد من رد اعتدائها ودفع عدوانها وبقيها بأى وسيلة نتاح لنا . فبينى إذن أن ننذر بريطانيا إنذاراً لا رجعة فيه ، بأن تسحب جنودها من كل بقعة كان يرفرف عليها علم مصر والسودان فى سنة ١٨٨٢ دون نظر إلى معاهدات سابقة أو عرف جار ، أو اتفاقات باطلة . فإذا فعلنا فقد نبذنا إليه على سواء ، وأعذرنا أنفسنا أمام هذا العالم الجُمع من الدول المستمرة .

ونحن شعب لا طاقة له بحرب بريطانيا بالسلاح ، لأنها ظلت خمساً وستين سنة تزرع من أيدينا كل سلاح ، وتضف جيشنا بكل أسلوب ، وتخيطن بنا من كل مكان ، حتى لا نجد لأنفسنا منفذاً نستطيع أن نستجلب منه السلاح الحديث الذى يعيننا على حربها . هذا حق ، ولكنه على وضوحه ليس بشيء . فإن الأمة التى تريد استقلالها وتحرص عليه لن تمنعها قلة السلاح من أن تفعل شيئاً كثيراً تستطيع به أن تنال ما تريد . وبريطانيا لن تستطيع أن تفنى هذا الشعب المصرى السودانى إذا ذهب لقاتلها مجرداً من كل سلاح إلا سلاح الذمعة والتضحية وبذل المهج

لا يتنازعها فيه منازع . وفى سبتمبر سنة ١٨٨٢ اتخذت بريطانيا ما كان من أسرار الثورة العربية التى قام رجالها للمطالبة بمقوق الشعب الدستورية ، ذريعة للتدخل فى شئون مصر الداخلية ، وكانت نيتها مبيتة على العدوان على استقلال مصر والسودان ، وإخضاع هذه الدولة للسيطرة البريطانية الاستعمارية التى كانت يومئذ فى عنفوان شذنها . فتم لبريطانيا ما أرادت ، وانتهكت حرمة الشرائع الدولية ، وادعت أنها أرادت تثبيت عرش خديوى مصر فى ذلك الوقت محمد توفيق . ولما رأت أن الدول الأوروبية المستعمرة قد بدأت تناوئها ، زعمت أنها لن تلبث إلا قليلاً حتى تجلو عن أرض مصر والسودان مرة فى أقرب وقت مستطاع ، حددته أحياناً وتجاهلت تحديده أحياناً أخرى . وظلت تعاطل وتتمصف وتؤول ، وتكذب وتفتري على مصر والسودان أخس اقراء ، وهى فى خلال ذلك تهدم كيان هذه الدولة المصرية هدماً تاماً بحجة الإصلاح حيناً ، وبحجة المحافظة على «حقوق» الأجانب فى مصر وعلى مصالحهم .

فلما جاءت الحرب العالمية الأولى ، انتهزت بريطانيا هذه الفرصة وأعلنت الحماية على مصر والسودان دون أن تنبأ شيئاً بمقوق شعب مصر والسودان ، وهى مطمئنة إلى سكوت الدول الحلفاء على فعلها فى هذه الساعة الحاسمة من تاريخ العالم . ثم انتهت الحرب وهب الشعب المصرى السودانى يطالب بريطانيا باستقلاله ، ولكن بريطانيا لم تلبث أن وجدت منفذاً لتفريق كلة هذا الشعب ، فلوحث للزعماء بأنها تريد لإنصاف مصر والسودان ، وظلت تستدرجهم حتى قبلوا مبدأ مفاوضة بريطانيا فى حقوق مصر الطبيعية ، فأقبل هؤلاء الزعماء على مفاوضة بريطانيا منذ ذلك الوقت ، فكانت زلة وخيمة العواقب فى تاريخ مصر والسودان ، ولو لم يكن لها من الشر إلا أنها أفضت إلى تعليق مسألة السودان فى كل المفاوضات إلى سنة ١٩٣٦ ، لكان ذلك حسبها من البلاء الذى ليس بعده بلاء .

ولما حدثت مفاوضات سنة ١٩٣٦ الخبيثة ، وانتهت بمعاودة الاحتلال التى فرضت على مصر فرضاً تحت ظل الاستبداد والتهديد والتخويف ، وقمت زلة أخرى أكبر من زلة المفاوضات نفسها ، وهى ذكر الورقة الباطلة المرووفة باسم اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، فكان

وإرخاص النفوس والدماء في سبيل الوطن .

وبريطانيا ترى أن من مصلحتها أن يستقر السلام في هذا الشرق الأدنى ، وهي تتخذ هذا حجة لبقائها في مصر والسودان وفلسطين والعراق ، فينبني أن نبحث عن الأسلوب الذي يفسد عليها هذا السلام الكاذب الذي تنهك هي حرمة باحتلال أرض هذه الشعوب ، والعالم العربي كله يعلم أن مصر والسودان هي قلب بلاده . فإذا ظل هذا القلب ضعيفاً مأسوراً في قيود الاستعمار فالعالم العربي عاجز عن أن يفعل شيئاً في سبيل النهضة التي يجيش بها صدور أبنائه ، وهو أيضاً عرضة للبقاء الطويل تحت نير الاستعمار الأوربي الفاجر المتعصب ، وهو أيضاً لحلم على وضه ينال منه كل طارىء وأفاق ما يشاء ، ويصب عليه من ازدراؤه واحتقاره ما تسول له نفسه الخبيثة ، لأنه يعلم أنه قوى في حماية هذه الدول الطاغية المستعمرة جميعاً . فلزام إذن على هذا العالم العربي كله أن يهب هبة واحدة للجهاد — من أقصى مراكش إلى حدود العراق بغير استثناء — متخذاً كل وسيلة من المقاطعة إلى المحاربة الظاهرة والخفية جميعاً .

وهذا المرض السامى يتطلب منا أن نجمع شملنا ، لا في مصر والسودان وحدهما ، بل في كل مكان من هذا العالم العربي ، وفي كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي . وينبغي أن يتجرد منا جميعاً رجال يجوبون هذه الدنيا لتأليب الشعوب العربية والإسلامية على عدوان هؤلاء المتمدنين ، ولتقد المودة بيننا وبين الشعوب التي أظهرت مودتها لنا ودفاعها عنا . وينبغي ألا يفزعنا شيء فأننا ما كولون ، والمأكول لا يبالي أن يأكله هذا أو ذاك ، وجرائه هي وحدها السكفيلة بأن تضمن له ضرباً من الحرية في الاختيار . ومع ذلك فمسي أن يحدث شيء لم يكن أحد يتوقمه ، فننال حقنا كاملاً دون أن نطوق أعناقنا بمنة يمتنها علينا شعب أو دولة . وحسبنا أن بريطانيا تريد أن يستقر هذا الشرق وهذا العالم الإسلامي حتى توغل في عدوانها ، فلنمنعها من أشياءها عما يريدون هذا العمل الجليل لا يبنى غناء إلا إذا تمارنت الحكومات العربية والإسلامية معاً وتعاونت شعوبها أيضاً مع هذه الحكومات تعاوناً شاملاً كاملاً لا ثغرة فيه . فأول ما ينبغي أن تقوم مصر والسودان فتدعو إلى عقد مؤتمر عام لكل الشعوب الصغيرة المجاهدة في سبيل الحرية والاستقلال ، وأن يتولى هذا المؤتمر العام تحديد المخطط التي ينبغي أن نسير عليها حتى نبليغ هذه الناية التي

تقض مضجع بريطانيا ورأس أشياعها أمريكا لتسارع إلى دعوة هذا المؤتمر العام إلى عقد أول اجتماع في أقرب فرصة مستطاعة ، فإن الإرجاء مفسدة للجهود وإضفاف للقوى وإضاعة للوقت ، والإسراع لا يضر بل هو أنفع شيء ما دام الهدف الأسمى هو أن نزعج بريطانيا وأمريكا أولاً ، وأن نتفق على المخطط العامة التي تكفل لنا نيل حقنا من هذه الشعوب المستعمرة العادية على استقلالنا وحريتنا .

وهذا المؤتمر لا يتعارض قط مع عمل الجامعة العربية ، لأنه يحدد الهدف ، ولأنه يقوم على أساس واحد هو الاتفاق على أساليب الجهاد كلها ، وعلى حشد القوى التي تعين عليه ، وعلى اختيار الفئة الصالحة للتجول في أرجاء العالم لإثارة الشعوب العربية والإسلامية ودعوتها إلى أخذ حقها دون مساومة أو مفاوضة ، وعلى تحديد أعمال القامعين بالدعوة في كل مكان ، وعلى التهديد لعقد الصلات بيننا وبين الشعوب التي تناصرنا على نزع ربة الاستعمار عن أعناق الأمم المستضعفة في كل مكان ، مهما اختلفت ألوانها أو أجناسها أو أديانها .

إن هذا المؤتمر ضرورة لازمة الجأتنا إليها بريطانيا وأمريكا وأشياعهما من الدول الشريفة النبيلة التي قامت لنصرة الحق والمعدل والمساواة وبريطانيا وأمريكا وأشياعهما لا يريدون أن يدركوا أن هذه ساعة حاسمة في تاريخ العالم العربي والإسلامي ومن يعيش معهما من الأمم التي وقعت تحت سيطرة الاستعمار ، وهم يحاطلون ويراوغون ويتملصون من الفروض التي كتبوها على أنفسهم في ميثاق الأمم المتحدة ، وهم يابون أن يترفوا بأننا شوب تريد أن تعيش حرة لأن هذا هو حقها في الحياة ، فينبني إذن أن نجيش كل قواها وأن نمد العدة لإقناع هاتين الدولتين ومن يلوذ بهما بأننا قوم نأبى أن نعيش هيبداً في دنيا لم يخلقها خالقها إلا لتكون أرضاً للأحرار ، وأننا أم لها من الحقوق مثل ما لبريطانيا وأمريكا وأشياعهما ، وأن الله لم يخلق هؤلاء الناس ليسودوا العالم ويستعبدوا أهله بالظلم والعدوان والكذب والتفريب إننا لا نريد عدواناً على أحد ، ولكننا قد أينا أن نقبل العدوان من أحد كائنات من كان ، وبالفأ من القوة والبطش والجبروت ما بلغ . رقد أهدر من أندر .

محمود محمد شاكر

مقالة الخوارزمي في الشعراء

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

إلى العالم الأديب الكبير الأستاذ الشيخ محمّد أبو ريرة

يا سيدي ، جواب سؤالكم هو في كتابكم ، في الكتاب فصل الخطاب ، فم تسألون ؟ وما السؤل بأعلم في شيء من السائل ، وهو فضلكم أراد مراده ، وفي القاهرة « آدم الله عمراتها بالملين » (١) وفي مصر مصدر المدينة وموئل العربية في القاهرة وفي مصر ألف مالك .

هذا الضيف لا يعرف للمقالة إلا تلك الرواية في (ثمار القلوب) وقد اطعمتم عليها ، وأثرتم في الكتاب إليها . وهي خير رواية ، والثمالي أسدق روايتها ، فهو يقيد هنا ما سمع من قال لا ما قرأ في الصحف ونقل إليه النقلة . وكل قد أخذ منه ، ثم مضى إليها النقص والزيادة ، وجاء تحريف النسخ والطابع . ولم تنج رواية (الثمار) من ذلك البلاء . وخدمة للعلم والأدب إذاعة المقالة في (الرسالة ، رسالة العربية) وتحقيقها كما يتلقاها صحيفة متلقيها .

قال الإمام أبو منصور الثمالي في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) :

« ... وعهدى بالخوارزمي يقول : من روى حوليات زهير ، واعتذارات النابغة ، وأهاجى الخطيئة ، وهاشميات الكيت ، ونقائض جرير والفرزدق ، ونخريات أبي نؤاس ، وزهریات أبي المتاهية ، ومراثي أبي تمام ، ومناخج البحترى ، وتشبيهات ابن المتمر ، وروشيات الصنوبري ، ولطائف كشاجم ، وقلائد المتنبي ولم يتخرج في الشعر فلا أشب الله (تمالي) قرنه » .
هذه هي (المقالة) وهذا قول فيها .

الفرزدق :

هذا عندي نريد ، زاده النساخ ، ولم يذكره أبو بكر ، ولم

(١) ابن خلدون في مقدمته في أثناء الحديث عن القاهرة وعظمتها . وهو دعاء كل مسلم في العالم في كل وقت .

ينقله أبو منصور ، واجتزأ الخوارزمي بنقائض جرير كما اجتزأ بقصائد لن سمام ، ولو ذكر الفرزدق لذكر الأخطل ، ولم يدع هماماً استهانة به فقد قال « والفرزدق في النخريات » (١) في مرض التفتيح في إحدى رسائله . وقد تكون (نقائض جرير) كتاباً على حدة ، فهناك نقائض الثلاثة وهي مروفة ، وهناك (نقائض جرير والأخطل) « تأليف الإمام الشاعر الأديب الماهر أبي تمام » ذكرها البغدادي في خزائنه ونسب المؤلف إلى حبيب ، وطبعت (٢) سنة (١٩٢٢) .

زهريات أبي المتاهية :

هي زهديات أبي المتاهية ، وهذا واضح .

لم يتخرج في الشعر :

هي لم يخرج في الشعر ، وما قصد الخوارزمي إلا هذا المعنى ، و « خرج فلان في العلم وفي الصناعة إذا نبغ » كما في الأساس وغيره ، وخرجه أدبه وعلمه فتخرج أي تأدب وتعلم ، وشتان ما متخرج وخارج ، ويقال : خرج فلان في الشعر أو في غيره لا خرج إليه كما ورد في إحدى الروايات .

فهرس المتنبي :

لأريب في أن بابكر سمى أبا الطيب في المقالة فقد كان من مكبريه ، وكثرة تمثله في الرسائل بشعره وحله فيها أياته واقتباسه من معانيه كل ذلك من أدلة الإكبار ، فقد روى الثمالي في كتابه (الإيجاز والإعجاز) هذا الخبر ، وربما كان سمه منه :

« كان أبو بكر الخوارزمي يقول : أمير الشعراء المصريين أبو الطيب ، وأمير شعره قصيدته التي أولها (من الجأزر في زى الأعراب) وأمير هذه القصيدة قوله :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي

وأشقى وياض الصبح يفرى بي »

(١) م ١٨٣ طبع الجوائب .

(٢) « من طبعتها لأول مرة عن نسخة الأستاذة الوحيدة (الغنية) وعلق حواشيها الأب أطون سالمان اليسوعي » .

إذا ما سرت في آثار قوم تحاذلت الجاهم والرقاب (١)
فوقف عنده وأطال تأمله ثم قال :
« نحسن أن نقول ولكن مثل هذا لا نقول » .
إن (السعدى) لا يحفل بالخزعبيات ، بالترهات ، بالبديعيات
وابن نباته هو صاحب البيت المشهور « ومن لم يمت بالسيف » .
طولت في الجواب ، ولم أجب ، ولم أقدم ثمراً من غير (الثمار)
وإذا لم أعلم - يا أبا العرب - فإذا أعمل . وأنا عائد بالله وبألى
سماها السلف الصالح نصف العلم (٢) والسلام .

محمد اسعاف الفسائبي

(١) أخذه الحوارزى فقال :
وكنيت إذا نهدت لنز قوم وأوجبت اليه أن يبيدوا
تبرأت الحياة إليك منهم وجاء إليك بمنزلة الحديد
وظللت الجاهم كل فحش وأنكر حجة النقي الوريد
قصة طويلة ...
(٢) قال عبد الله بن عمرو بن العاص المريان الصريان (رضى الله
عنها) : من سئل عما لا يدري فقال : لا أدري . فقد أحرز نصف العلم

- وقد جاء هذا في اللسان أيضاً - أن العرب تزيد في كلامها
في أشياء منه تقوية وتفنتاً ، فأشبه الله كان في الدعاء له ، وأشب
قرنه كما فسروا - توسع في القول ، ولكل لغة سنن وأساليب ،
وفي (الصاحبي) لابن فارس و (فقه اللغة وأمرار العربية)
للصاحب (المزهر) للسيوطي أمثلة لذلك .

نقائض جرير :

هي (نقائض جرير) لا فلائض جرير ، وقد اطلع الشيخ
ابراهيم اليازجى - كما أرقن - على رواية للمقالة في غير (ثمار
القلوب) وأخذ منها لكتاباه (نجمة الرائد) ما رأى أخذه ، وهو
يذكر في النجمة نقائض جرير ، وهذا ما سطره :

« وتقول شمر فلان أحسن من حوليات زهير ، وأحسن
من حوليات مروان بن أبي حفصة ، وأحسن من اعتذارات
الثابتة ، وحاسيات عنتره ، وهاشميات الكميث ، ونقائض جرير
وخريات أبي نؤاس ، وتشبيهات ابن المعتز ، وزهديات أبي الساهية
وروضيات الصنوبرى ، ولطائف كشاجم ، وهذا أحسن من
ابتداءات أبي نؤاس ، ومن تخلصات المتنبي ، ومقاطع أبي تمام »
كان العلامة الشيخ ابراهيم اليازجى يجمع لمصنفه عدته
(مادته) من كتب اللغة والأدب فرأى في كتاب ابتداءات
أبي نؤاس ، وفي كتاب تخلصات المتنبي ، (والظاهر أنه وجد
الاسم مهموزاً أو همزة هو) وفي كتاب مقاطع أبي تمام فنقل أمثال
ذلك وهو تعب مشغول البال ورتب منقوله كما رتب ، ولو روى
في أمره لرباً بنفسه عن تسطير هذه الخربشات والتجاليط ، فا
ابتداءات أبي نؤاس ؟ ما هي ؟ وهل فضيلة المتنبي في تخلصاته ؟
وهل منزلة حبيب في مقاطعه ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله ! إنا لله
وإنا إليه راجعون !

ومثل تخليط اليازجى فيها نقل تخليط الحوارزى في قوله الذى
رويته قبل : (إن أمير القصيدة البائية البيت : أزورهم) .

آمننا بالقصيدة وعبقريتها ، وبوصف لظباء الغلاة فيها ،
وبسائر ممانيتها ولكننا لا نرى (أزورهم) أفضل ألياتها بل لأنراه
بضارع الأليات البارعات في القصيدة ولو تضاعفت تلك المقابلة
التي لم تسلم من كلام النقدة ، وقد كان ابن نباتة السعدى أبرع
من غيره وأحقق حين قرأ هذا البيت :

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المنافسات العامة

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة
صاحب العزة وكيل وزارة المعارف المساعد
بشارع الفلكى بالقاهرة بالبريد الموصى
عليه أو بوضعهما باليد بمعرفة مقدميه في
داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة
المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة
من صباح يوم السبت الموافق ٤ أكتوبر
سنة ١٩٤٧ عن توريد العدد اللازمة
لأقسام النقش بالمدارس الصناعية عام ٤٧/٤٨
ويمكن الحصول على شروط رقاعة
المنافسة المذكورة من إدارة التوريدات
بشارع الفلكى بالقاهرة نظير دفع ١٠٠ مليم

تعليق مختصر على خبر

للأستاذ علي الطنطاوي



هذا الخبر الذي جاء فيه أن معيداً في كلية الآداب ، أعد أطروحة ينال بها لقب (دكتور)^(١) فلم يجد لها موضوعاً إلا (القصص في القرآن) ولم يجد ما يقوله عن القصص في القرآن ، إلا أنه أساطير الأولين ... وأنه كذب مغترى ، وأنه مستمد من التوراة ، ومن أدب فارس ويونان ، وأن الأستاذين الأحمدين الفاضلين ، حكما برد الأطروحة وإسقاطها ، واختلفا في تحليل الحكم ، فكانت الملة عند الأستاذ الأمين الجهل ، وعند الأستاذ الشايب الكفر ، وعندنا أنهما معاً ، لأن هذا لا يجيء إلا من ذلك وفي الخبر أن الذي أشرف على إعداد الأطروحة ، وأعان عليها ، شيخ بهيمة يصفاء من أساتذة الكلية ، وأن هذا الشيخ عزّ عليه إسقاط الأطروحة ففضب (والنصب لله وللحق من الفضائل) وقال : « إنه متضامن مع مقدم الرسالة في كل حرف منها ، وأنه لا ينبغي الوقوف أمام حرية الفكر » .

ولوانتهت القصة عند ردّ الأحمدين ولم يكن صاحب الأطروحة مدرساً ، ولم يدخل نفسه فيها هذا الشيخ لينصر الكفر ، ويدفع عن الإلحاد ، ويؤيد الجهل ، لقلنا شاب أراد أن يشعل (الشهرة) قبل أوانها ، ورأى طريق العلم والتحقيق طويلاً ، فملك طريق جهنم وأراد اجتياز الصراط فسقط ... وسكتنا ، ومرت الحادثة كما مرت أحداث أمثالها وشرّ منها ، ظنّ محدثوها أنهم هدموا الإسلام ، ونسفوه نسفاً ، وصرفوا الناس عنه صرفاً ، والإسلام لم يشمر بها ، ولم يحسّ بوقعها ، ولم يزد عليها إلا قوة وانتشاراً ، ولكن دخول هذا الشيخ في المجادلة على صدق القرآن وكذبه وكون طالب الأطروحة موظفاً رسمياً ، ومعيداً في الكلية ، أمر لا يسكت عنه ... وهذا الذي نقوله اليوم أول النيث .

ومقالنا اليوم هو تذكير لهذا الشيخ بأنه ليس من أصحاب

(١) وقد عربه بعضهم بـ (الليم) ، وبمن البجة أنصح من بمنى التريب !

العقول الكبيرة ، والبحث العلمي ليكفر إذا كفر عن بيته ، وما به إلا أنه رأى أديباً زلّ من عشرين سنة ، وإى أديب لا يزال ؟ فقال كلاماً مثل هذا ... فلا اسمه الدنيا ، وشغل الناس ، فأحب أن يكون مثله ، وشتان ما بين الرجلين . وإلا فهل ثبت له بعد البحث والتحقيق ... أن قصص القرآن مأخوذ من التوراة ومن الأدب الفارسي واليوناني ، وأن فيه أساطير لا أساس لها ، وهل وقمت له النسخة المخطوطة بخط مؤلف القرآن الذي هو الله - إذا كان فضيلة الشيخ لا يزال يعتقد أن القرآن من عند الله - فمضّ عليها بالنواجذ ، ليفضح المؤلف ، ويكشف عن سرقاته ، ويشفي غيظه منه . استغفر الله ، وتعالى عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

ولندع الدين ما دمت يا مولانا الشيخ نحسب أن الخروج عليه مدنية وتقدم ... وأن الأخذ به رجعية ، وأنت أعلنت الكفر ، وجهرت به ، واخترت والياد بالله لنفسك ، ولتأخذ العلم والنطق والتاريخ ، فهل في العلم والتاريخ شيء يؤد ما جاء في الخبر أن الأطروحة اشتملت عليه ، وما أعلنت أنك مع المؤلف في كل حرف منه ؟ وبأي دليل من أدلة العلم ، وفي أي كتاب من كتب التاريخ ، ثبت لك ولصاحب الأطروحة أن الله قد اقتبس قرآنه من أدب فارس ويونان ، ومن كاذب الأساطير ؟ وإذا لم يكن القرآن كتاب الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا من جهة فارس ولا من جهة يونان ، وكان من تصنيف محمد ، وكان قد اقتبسه من التوراة ، ومن آداب الأمم ومن أساطيرها ، فكيف خفي ذلك على أسلافك من أنصار حرية الفكر ، من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة وكل عدو للإسلام خصم للقرآن - فلم يؤات فيه أحد ولم يثبتته حتى جاء تلميذك هذا فكتبه لتكافئه الدولة على كفره بدينها الرسمى ، وطمعته بقرآنها ، بإعطائه شهادة الدكتوراه ، وتسليمه أبناء المسلمين ليلقنهم هذه الآراء ، على أنها علم وفضل ، وأن الذي لا يحفظها ، ويعيد لها يوم الامتحان ، يرسم في صفه إن طفا الطلاب ؟ وحرية الفكر ؟ ما حرية الفكر يا هذا ؟ كيف تفهمها ؟ أكلما طاف برأسك طائف من هوى ، أثبتته على الورق ، وخرجت به مزهواً على الناس ، وقلت ، هذى حرية الفكر ؟

عليه لأنى لم أكن أعرف ، قبل أن أسمع رده هذا ، شيئاً من لغة الحارين والحير ... ولا قواعد المناظرة فى لسانهم .

وبعد ، فما أريد اليوم الرد على هذين الرجلين ولا تأديهما إنما أردت تنبيه رجال المعارف فى المملكة التى دينها الرسمى الإسلام وعميد الكلية العربى المسلم الذى اسمه الدكتور عزام ، إلى هذين المدرسين اللذين يمثلان الكفر بالله ، والظلم فى القرآن ، والإهانة لكل مسلم يرى فى مصر دار الأهرم ، ومثابة العلم ، ومنزل الملك الصالح الفاروق ، وهما يأخذان أموال الأمة ليلقنا أبناء مصر وأبناء الشام والمراق والحجاز واليمن والمغرب ، وكل بلد يبعث بأبنائه إلى هذه الجامعة مثل هذه الكفریات ، التى يمتقدانها ويكتبانها ويصران عليها ولا يخافان فيها الله ولا الحكومة ولا العلماء ولا العامة ..

وأنا أرقب ما تصنع وزارة المعارف ، وما يصنع الأزهر وعلمائوه ، لأستخير الله فيما أصنع أنا بعد ، وما يصنعه هذا القلم الضعيف فى نفسه القوى بالله وبدينه وبقرآنه .

وما بسيفى أضرب ، ولكن بسيف محمد !

(القاهرة) على الطنطاوى

أما إنه ليجىء فى فكرى أنا الآن كلام عنك ، لولا أنى لم أعرض هذه المقالة على الأستاذ الزيات ، وأنى أخاف أن يغضب إن حططت عليك بشئى — أفكته ، فما تركتك تستطيع أن تمشى فى الجامعة ، أو تتراعى للطلاب ... فارتقبه فكل شئ له أوان ... وما أنت بمعجز الله فى الجامعة وقد أهلك فرعون وهامان وأباجهل ...

وما لك تكره أن أسبّك بلم ، وتسب أنت الله عدواً بغير علم ؟ ولا تحب أن أقول فى كتابك الذى لفته كلمة الحق ، وتقول أنت فى كتاب الله كلمة الباطل ؟ وما لك لا تجرؤ أن تقول لواحد من هؤلاء الكتاب ، أخرج كتاباً تلقاه الناس بالقبول : إنك تكذب ، وتسب الكذب إلى الله المنتقم الجبار ؟

أعرك ويحك حلمه عنك ، وأنه مدّ لك حتى صرت تعطى الدكتوراه وأنت لم تأخذها ، وتمنع العلم وأنت لا تعلمه ، وتؤلف فى البلاغة ، وما أنت منها فى شئ ، ولا أثر عنك بيان غطى على بيان الجاحظ وأبى حيان والرافعى والزيات ، ولا أنت صاحب شعر ولا نثر ، وقصارى أمرك أنك أدخلت على طلاب لا يفهمون من البلاغة إلا بمقدار ما يفهم من الصحافة صاحب (القبس) ، فخرقت عليهم ، وزعمت لهم أنك إمامها وأنت مؤذنها وخطيبها ، ورأيهم صدقوا قولك فزدت فادعيت أنك باني مسجدك ورافع منارتها ، ولو أنت ادعيت النبوة فيهم ، ما وجدت منهم من يكذبك أو يكفر بك ، ما داموا يأخذون منك الدرجات فى الامتحان ، ثم يخرجون كما دخلوا لا أنت علمتهم ولا هم تعلموا منك ... وكيف يتعلمون وقد جعلت دروس البلاغة عيباً ، والقصاحة طامية وكانت دروسك ذلك الخزى .. الذى نشره فى الرسالة الأستاذ الهادى فكان تسلياً لقراء الرسالة وفكاهة تضحكوا عليك به شهراً ؟ لقد كان كفوّاً مبتكراً منك حين زعمت فى تلك الدروس ... أن الله قال لعمري أخى ، فكيف قدمت بك القريحة اليوم ، فلم تأت إلا بكفر عتيق قيل فى مصر من عشرين سنة ، وقيل فى مكة قبل الهجرة ، فكان سخرية الأولين والآخرين ؟ ولقد بعثت يومئذ من يدافع عنك فى الرسالة ، فلم يبلغ به أدبه مع الله ودينه ، ولا علمه وبلاغته ولا معرفته بتصريف الكلام ، إلا أن يحتج على جواز زعمك أن الله قال لعمري ، يا أخى ، يقول الحمّار لحماره ، يا أخى ... ولم أرد

اطلب من دار الرسالة ومن جميع المكتبات العربية

١ — تاريخ الأدب العربى

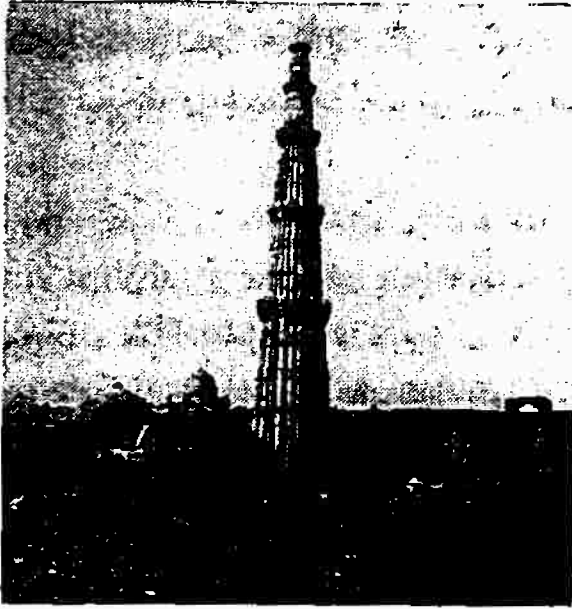
٢ — فى أصول الأدب

٣ — دفاع عن البلاغة

٤ — آلام فرتر

٥ — رفائيل

الملك بدم قطب الدين (٦٠٧ - ٦٣٣ هـ) وعلاء الدين الخلجي (٦٩٥ - ٧١٦ هـ) حتى صار فيها أوسع جامع في العالم .



منارة قطب (قطب منارة) في دهل

واليك صورته الحاضرة كما يراها من يدخل من الباب الشرقى المقابل للقبلة تدخل من باب في بقايا سور إلى ساحة واسعة تسمى فيها فليلا ثم تصعد درجاً إلى مستوى آخر فترى ذات اليسار المنارة وقبة جميلة على باب من أبواب المسجد ، ويقال أنها سميت « قبة الإسلام » وبها سمي هذا المسجد « قبة الإسلام » لا قوة للإسلام .

ولكن لا يلتفت الداخل إلى هذه القبة فيسير إليها يهبط على الدرج الذي تحتها إلى المدخل فيستغرق في تأمل علوها وجمال هندستها ونقوشها لا يستطيع أن يفعل هذا قبل أن يطمح بصره معجباً مرتاعاً إلى هذه المنارة الشاهقة العجيبة . وسأحدث القارئ عنها بمد طواف سريع في هذا المسجد العظيم ؛ بل هذا المجد الأبي والمآثر الخالدة التي تأتي أن تُقَرَّ للخطوب على كثرة ما نالت منها .

وإذا نظر الداخل إلى المين رأى كومة من الحجر هرمية هي أساس خرب المنارة حاول أن يتأخرها منارة قطب علاء الدين الخلجي حينما زار فسحة الجامع . ولم يمتها له إكمال المنارة . وفي الساحة قبور لم أعرف عنها شيئاً .

٨ - رحلة إلى الهند

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

عميد كلية الآداب

قطب منارة (منارة قطب)

على عشرة أميال إلى الجنوب من دهل بين أطلال دهل الغابرة يقوم مسجد قوة الإسلام . ومنارة قطب (قطب منارة) . بناها قطب الدين أيبك . وكان قطب الدين هذا مملوكا للسلطان محمد التوري الذي مدّ فتوح التزويين في الهند حتى فتح شمالي الهند كله . وأخذ مدينة دهل داراً للولاية . وولى قائده قطب الدين علي ، فتح من الهند .

فلما توفي التوري سنة ٦٠٢ هـ استقل هذا الوالي بما وليه من الهند ، وتملك عليه . وهو أول ملك مسلم ينشأ ملكه داخل الهند ويقتصر على أرض هندية . فأول دولة فتحت الهند وهي الدولة التزوية نشأت في أفغانستان وكانت غزنة دار ملكها . ثم غلبها عليها التوريون فانخذت لاهور داراً . والدولة التزوية نشأت في إقليم التور من أفغانستان ثم غلبت التزويين على البلاد واقتضت آثارهم في فتح الهند .

فالدولة التي أقامها قطب الدين أيبك - دولة المالك - أول دولة إسلامية نشأت في الهند .

وكانت دهل دار سلاطينها وسلاطين أربع دول أخرى توالى بدمها حتى فتحها بدم مؤسس الدولة التيمورية سنة ٩٣٢ هـ وقد تسلطت دولة قطب الدين هذا زهاء ثمانين عاماً .

وكان قطب الدين أراد أن يثبت سلطان الإسلام في الهند ويظهر عظيمته بإقامة الأبنية الضخمة الرائمة . فأنشأ هذا المسجد وسماه « قوة الإسلام » . وأقام فيه هذا البرج العجيب المسمى منارة قطب . وهو في رأي الخبراء بالمهارة أعظم برج في العالم .

أدع البرج إلى أن أتق نظرة جامعة على هذا الجامع الفسيح . لا تزال بقايا الأسوار والمد والقباب تحدد مساحة الجامع . وقد زاد فيه من بدم شمس الدين التيمش الذي تولى

وكان لا يزال نائباً من السلطان محمد النورى وأتمها مملوكه وصهره وخليفته إلتتمش الذى ذكرناه آنفاً . وقد تصدعت طبقتها العليا بصاعة فى القرن الثانى فى عهد فيروز شاه فرمها ثم سقطت هذه الطبقة فى زلزال سنة ١٨٠٣ م . وقد رأينا على مقربة من الجامع برجاً صغيراً مستطيلاً له أربعة أركان بينها أبواب علوه نحو نخسة أمتار . وقيل لى أنها صنعت فى عهد الانكيز لتوضع على المنارة تكلمة لها . فلما وضعت أقيمت غير ملائمة لها فأزيلت .

وحول المنارة كتابة عربية منها آيات من القرآن وقد جمعت نطاقات جميلة زادت فى جمال المنارة وجلالها . وقيل لى إن الكتابة قد نحتت على أحجام مختلفة ونسب متعددة فجعل الرأى يراها فى حجم واحد ما بعد منها وما قُرب . كلما بعدت الكتابة زاد حجمها على نسبة بعدها .

والوان المنارة تتوالى فى طبقاتها من أحمر إلى ورد إلى أصفر ثم يلائم زرقة السماء فى فن الجمال .

والخلاصة أن فى هذه المنارة من إبداع الهندسة ، وإتقان الصنع ، وجمال الشكل ونغمته ، وحسن النقش والخط ما يسير رائيها طائفاً ، أو يمشى واقفاً ، يسمد الطرف ويسوبه فى إعجاب بل دهش من هذا الأثر الخالد الذى جمعه المسلمون فاتحة آثارهم العظيمة فى الهند . فكان جديراً أن يكون عنواناً لكتاب الحضارة الزاهرة الذى خطه تاريخهم فيها .

عبد الوهاب عزازم

وعنى الزائر إلى المصلى فإذا ساحة فيها ثلاثة أروقة ذات طيقتين على عمد صغيرة . وإذا تأمل النقوش على هذه العمد رأى سُور حيوان وناس . وقد نقلت العمد من معابد هندية قديمة . وفى جهة القبلة من المصلى عمود من الحديد قطعة واحدة طوله ثلاثة وعشرون قدماً . ويحيطه قدامان وهو من أقدم الآثار الهندية فى دهلى أو أقدمها عليه كتابة تشيد بآثر أحد أمراء الهند القدماء . وتاريخه يرجع إلى سنة ٤٠٠ ق م .

وتعنى بعد هذا العمود جهة القبلة إلى عقد رفيع جداً يفضى إلى القسم القبلى من الجامع وقد هُدمت جُدره .

ويؤثر السار جهة الشمال إلى الساحة التى زادها على المسجد شمس الدين التتمش وهى مساحة لا بناء فيها اليوم . وينظر شطر القبلة إلى حجرة عالية سقطت قبها وفى وسطها ضريح رهيب هو ضريح إيلتتمش . وفى الحجرة ثلاثة محاريب أكبرها أوسطها وعلى المحاريب آيات من القرآن منحوتة بخط واضح . فى وسط المحراب الكبير « إنه لقرآن كريم — الآية » وعلى حافته : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل — الآية »

قد قرأناها ومن مى من وفود المؤتمر يتمتعون من مصرى يقرأ خطأ أرياً فى دهلى ، حتى عرفهم أنه كتابى ولغى .

وبعد ساحة التتمش ساحة زادها السلطان علاء الدين الخلاجى . وليس بها إلا حطام البناء الشامخ انحوت عليه يد الزمان .

ثم منارة قطب إحدى عجائب الأبنية فى الهند بل العالم كله منارة جليلة وقيمة تملو فى الجو ٢٣٤ قدماً بمد أن سقطت ذروتها . وهى خمس طبقات تنتهى كل واحدة بشرفة دائرة حول المنارة . ولها درج واسع صعدت فيه إلى الشرفة الأولى مائة وخمسين درجة .

والمنارة فى شكل مخروطى . والطبقة الأولى لها واحد وعشرون ضلعاً تختلف أشكالها بين مدور على هيئة نصف دائرة يليه عدد على شكل زاوية قائمة . وهكذا على التوالى . والطبقة الثانية كل أضلاعها مدورة . والثالثة أضلاعها على زاوية قائمة ثم طبقة ملساء والخامسة مضلعة تضليماً خفيفاً يكاد لا يرى شاد المنارة قطب الدين إيبك حوالى سنة ٦٠٠ من الهجرة

اطلب نسختك

من الطبعة الجديدة من كتاب

تاريخ الأدب العربى

يطلب فى فلسطين من مكتبة الطاهر إخوان بيافا

مدى الثقة في هيئة الأمم المتحدة



لا جدال في أن ديباجة ميثاق هيئة الأمم المتحدة لا تكون بذاتها جزءاً منفصلاً بل تندمج مع الميثاق نفسه في مقاصده ومبادئه . وتقول الديباجة : « نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلتنا على أنفسنا أن نتخذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسانية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال وللنساء وللأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية وفي سبيل هذه الغايات اعترفتنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معاً في سلام ووحس جوار وأن نضم قوانا كي نحفظ بالسلام والأمن الدولي وأن تكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألا تستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة .. الخ »

واقده أخذت هذه الديباجة من صدر الدستور الأمريكي وكتبها الرشال سمطس رئيس حكومة جنوب أفريقيا وقصد بعبارة « نحن شعوب الأمم المتحدة » الإشارة إلى أساس الحكم الديمقراطي وهو رغبة الشعوب التي تنطق باسمها الحكومات المختلفة ...

ومن أهم مقاصده هيئة الأمم المتحدة : حفظ السلم والأمن الدولي وإنهاء العلاقات الودية بين الأمم وتحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية .

والقارىء لمبادئ الميثاق يحس بأنها في مجملها تطابق مبادئ عصبة الأمم القديمة ، غير أن الميثاق كان صريحاً وقوياً في تقريره لبدأ المساواة في السيادة بين الأمم كبيرها وصغيرها وهذا المبدأ من أهم الحجج التي استندت إليها مصر في دعواها لدى مجلس الأمن .

والمعروف أن الميثاق قد دخل في دور التنفيذ منذ يناير سنة ١٩٤٦ ومعنى ذلك أن عمر الميثاق أقصر جداً من أن يحتمل حكماً عليه بالنجاح أو بالفشل .. غير أننا لانهم في الحكم بالمقاييس الزمنية وسننظر من زاوية أخرى وهي كية العمل : ولقد جاء في

تقرير السيو تريجيف لى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة في تقريره السنوى إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ما بأتى :

« إنه على الرغم من أن ١٦١١ اجتماعاً من التي عقدت حتى نهاية ٣٠ يونيو من عام ١٩٤٧ دلت على الاعتماد على الهيئة الدولية . فإن الحالة الدولية لم تتحسن في خلال العام »

ويبدو أن هذه الاجتماعات الكثيرة قد طويت في زمن قصير جداً ، وكان يمكن توزيعها على سنوات ممدودة لو أننا قارناها بعدد الاجتماعات في عصبة الأمم الماضية . ولعله يكون من المناسب ألا يفوتنا تعليل هذه الكثرة بالسياسة اللتوية التي تجرى عليها هيئة الأمم المتحدة والتي لا تقسم بميزة الصراحة وحسن النية ... واقده اكتوت مصر — وما زالت — بسياسة المساومات والمصالح التي يجرى عليها مجلس الأمن والتي تتطلب عادة وقتاً طويلاً في أخذ ورد كما في البيع المتداد ومهما كان الأمر فسنسجل على هيئة الأمم ما لاحظناه في عملها ، ومقدار التطابق بين ما هو على الورق وما خرج إلى حيز التنفيذ ، وسنرى التيارات المختلفة التي تسرى الآن في أروقة هذه الهيئة ، وهل هذه التيارات في جانب الميثاق أم أنها هادمة له ؟

ولا يخفى أن الإيمان بميثاق هيئة الأمم قد خفت حدته وأصبح الكتاب يشبهونه بميثاق الاطلنطي الذي غرق في المحيط ومازال النواصون يبحنون عنه في القاع حتى إن برناردشو الكاتب الإيرلندي الساخر قد لاحظ أن الرئيس روزفلت وهو المقترح للميثاق نسي أن يضع إمضاءه عليه !

ومن الواضح أن إيمان الشعوب بالميثاق هو القوة الحقيقية التي يرتكز عليها فإذا ما قل هذا الإيمان ولو بمقدار ذرة نزلت حتماً قيمة الميثاق مهما كانت عظيمة ما فيه من مبادئ ... وستكون المسألة في نظر الشعوب عوداً لقصة عصبة الأمم التي دفنها المؤرخون بالفشل ونفتوها بالتهريج الدولي .

إن ميثاق الهيئة جميل جداً .. نقرأ فيحملك إلى عالم تتمتع فيه حقاً بمجلاوة المآني الإنسانية .. إنه يكرر دائماً في فقراته ما يؤكد في الذهن بأننا على وشك تحقيق أسرة عالمية حقة يسودها حكم القانون الدولي .. وهذا الميثاق كان حجة في يد أغلب الفقهاء

بهذه السياسة . والملاحظ أن سياسة التوازن أدت إلى حروب كثيرة في القرن التاسع عشر . كما أن هذه السياسة هي التي جرت إلى الحرب العالمية الأولى متخذة في أثناء ذلك كله صوراً مختلفة من سياسية إلى اقتصادية إلى اجتماعية . . وكانت صورتها الأخيرة في الحرب العالمية الثانية بارزة جلية في ناحيتها الاجتماعية من التضارب بين نظم الحكم المختلفة . . فترددت قوة كلكات الديمقراطية والنازية والشيوعية والفاشية والدكتاتورية .

ولقد قضى على أكثر هذه النظم كفتيجة محتومة لفوز غريعاتها من النظم الأخرى ولم يبق ظاهراً في محيطنا الدولي الآن سوى نظامين قويين هما الديمقراطية والشيوعية . وانقسمت تبعاً لذلك دول العالم إلى معسكرين متقابلين يتقاسمان النظر في المسائل الدولية . وخلاصة القول أن مصير العالم الآن تتنازعه ككتلتان : الكتلة الشرقية ومقاليدها بيد روسيا والكتلة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة . . ويقف الميثاق بينهما . . فإذا ما أراد أحد الطرفين أن يأخذ بتطبيق نص في الميثاق لم ينس أن هناك في الجانب الآخر غريمه يتربص به الدوائر الأمر الذي جعل نظرات كل من الطرفين في تفسير الميثاق مفرسة لا تتواءم مع التفسير الصحيح بقدر ما هي مشبعة بالحدس والشك من الطرف الآخر ففي مسألة إيران قامت الكتلة الغربية بتطبيق مبادئ الميثاق خير تطبيق . فقالت : إن وجود جنود دولة أجنبية في أراضي دولة عضو في الهيئة مما يحل بمبدأ الماراة في السيادة المنصوص عليه بين الدول . وقال مستر بيثن في أثناء نظر المسألة أمام مجلس الأمن :

« إن الحكومة البريطانية تتأسف لأي اتفاق يبدو كأنه قد انتزع من الحكومة الإيرانية كرهاً في وقت كانت فيه الحكومة السوفيتية لا زالت تحتل جزءاً من الأراضي الإيرانية فإنه لم يكن مستساغاً أن تجري مفاوضات بين دولة عظمى ودولة صغيرة أو أن يشرع فيها أو أن تسمى فيها دولة عظمى في الحصول على مزايا من دولة صغيرة متوسلة في ذلك باحتلال أراضي هذه الدولة احتلالاً عسكرياً »

(البقية في العدد القادم)
عبد الحميد عثمان عبد الحميد
كلية الحقوق

الذين يعترفون بوجود قانون دول وكان في الوقت نفسه ضربة قاصمة لمن أنكر ذلك منهم وعاش في تشاؤمه وشكه من وجود عالم دول يكون أسرة واحدة لها قانون محتوم .

هذا الميثاق يعبه أمر جوهري . فهو ما زال على الورق لم ينتقل بروحه بمد إلى ميدان التطبيق . ولقد دل العمل على أن هناك بوناً شاسعاً بين المكتوب والمعمول به . وكل الظواهر الدولية التي يلمسها القارئ حجة قوية في يده تؤيد ما نقول . . على أنه يهمننا كثيراً أن نبين علة وجود هذه الشقة أو الفارق الملموس الذي أشرنا إليه وقد نخلبنا بعض البوارق المارضة التي تبدو في المحيط الدولي . وهذه قصيرة العمر أشبه شيء بحبب الماء سرعان ما يفلتن . . لذلك ستكون نظرتنا ممتدة إلى الماضي تصل به ما هو كائن في زماننا هذا . لأننا نعلم أن القصة الإنسانية بطيئة السرد تتشابه حوادثها . وقليلاً بالتغير . والتاريخ يמיד نفسه دائماً ...

ولقد رأينا أن النقص ليس في الميثاق نفسه بل في تطبيقه والفسل في التطبيق نتيجة لوجود عاملين هامين يبرزان جلياً لكل من يتتبع أعمال هيئة الأمم المتحدة . وقد توجد عوامل ثانوية أخرى غير أنه لا شك أن تضارب المذاهب المختلفة في العالم ونفسي وباء عدم الاكتراث بين الدول هما أخطر الفواتك بالميثاق وإذا كان المامل الأول وهو تضارب المذاهب يبدو للقارئ جديداً في السياسة الدولية لم نألفه مثلاً منذ ربع قرن ! إلا أننا كما قلنا لا نقف أمام الأمور المارضة ، ونرى بحق أن تضارب المذاهب من ديمقراطية وشيوعية وفاشية هو صورة جديدة لما هو راسخ في التاريخ السياسي لسياسة توازن القوى منذ القرن السابع عشر ... والمعروف أن سياسة توازن القوى برزت جلية في صورة شديدة الوضوح أثناء القرن التاسع عشر ، وخاصة منذ هزيمة نابليون في واترلو . . إذ أن كل ما عقد بمسد ذلك من مؤتمرات كان لتقسيم أوروبا تقسيماً روعى فيه إيجاد التوازن بين القوى المسيطرة على السياسة الأوروبية حينذاك ، وبما لا شك فيه أن إضمار فرنسا كان نتيجة لهذه السياسة . . على أن هذا لا يهمننا تقريره بالقدر الكبير الذي نلاحظ به نتائج التمسك

ليلة الماشوش و ليلة الكفشة

للأستاذ شكرى محمود أحمد

اختلف المؤرخون فى أصل لفظة الماشوش وضبطها كما اختلفوا فى نسبتها إلى طائفة معينة ونحلة مخصوصة . وقد نسبت هذه الليلة إلى النصارى كما نسبت إلى بعض أصحاب البدع من المسلمين ، فمن هذه الملل والنحل : النصارى والفرس والساسانية والقرامطة والبابكية والصفاء والمازرية والقلم حاجية والصابئة واليزيدية والشبك والنصيرية والكاكائية ، وربما نسبت إلى غير هؤلاء . وصحبت عند النصارى وبعض فرق المسلمين بليلة الماشوش ، وعرفت عند غيرهم بليلة الكفشة . وربما كانت هذه الليلة فى الأصل فارسية ثم انتقلت إلى غيرهم من الأقوام والمذاهب . جاء ذكر هذه الليلة فى شعر أبى نواس وشمر بن مقرب وشمر الفقيه عمر الأندلسى صاحب الموشحات ، وذكرها عدد كبير من المؤرخين كالبيرونى فى الآثار الباقية والشابستى فى الديارات وياقوت فى معجم البلدان والمعمرى فى مسالك الأبصار وفى الدين بن عبد المؤمن فى مراسد الإطلاع والمقرئ فى نفع الطيب والكتفى فى عيون التواريخ والبندادى فى مختصر الفرق بين الفرق وغير هؤلاء الأعلام .

وأقدم من استعمل هذه اللفظة فيها وصل إلينا من النصوص التاريخية والأدبية هو أبو نواس فى القصيدة البهروزية ، وهذه القصيدة مثقلة بالغريب والألفاظ الفارسية والسريانية . قال فى بهروز الجومسى :

حانى وصل أبناء القسوس نجيب الفرس بهروز الجومسى
تق فى الولادة عن مشوش ترخصه النصارى للقسوس^(١)
قال أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني جامع شعر

(١) هذه القصيدة غير موجودة فيها طبع من شعر أبى نواس فى الدراوين ، وهى موجودة فى المجلد الثالث من ديوانه المخطوط فى المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٨٣١ ورقة ٣٤٧ وهى فى الأصل عسرون بيتاً ووجدتها مطبوعة فى كتاب الفكاهة والانتناس المطبوع فى القاهرة سنة ١٣١٦ م ٧٨ ، ٧٩ .

أبى نواس وشارحه فى تفسير كلمة مشوش : الماشوش لفظة سريانية ، ومعناها الاجتماع ، ويؤمنون أن للنصارى ليلة يجتمع فيها الغراب من القسان والرهبان لافتقاص الأبيكار ، والفرس يسمونها شب كماذاران «أى ليلة العذارى» ثم قال «والنصارى لا تعرف بذلك» (١) . فقد نص الأصفهاني على أن هذه الليلة للنصارى والفرس دون غيرهم من الطوائف ، وسمها أبو نواس والأصفهاني «مشوش» لكن الأب أنستاس الكرملى زعم أنها ليلة «الماشوش» بالحاء المهملة ، وهذا خطأ منه ، وزعم أنها من وضع نصارى العرب ، ومعناها التآلم والمفعول والمنفعل ، ويشيرها إلى الجمعة التى تألم فيها المسيح أوجمة الصلبوت (٢) ، وهذا خطأ أيضاً .

وعندى أن هذه اللفظة مشتقة من الكلمة الأرامية «مشوشا» وهى اسم فاعل من الفعل «مَشَّ» بمعنى مس وأمس وجس ، وهذا قريب من المعنى الذى ذكره حمزة الأصفهاني من اجتماع الرجال والنساء على الفجور .

وقد أخطأ الكرملى أيضاً فى قوله : أن البيرونى أقدم من ذكر هذه الليلة (٣) وذلك لأن وفاة البيرونى كانت فى شهر رجب من سنة ٤٤٠ للهجرة ، بينما كانت وفاة أبى نواس على الترجيع فى سنة ٢٠٠ للهجرة ، ووفاة حمزة بن الحسن الأصفهاني شارح الديوان كانت على الترجيع فى سنة ٣٦٠ للهجرة لأنه ذكر فى آخر ما كتبه من تأليفه وهو كتاب «سنى ملوك الأرض والأثنياء» تاريخ جادى الآخرة من سنة ٣٥٠ هـ وقال «وهو وقت الفراغ من إتمام هذا الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه» ولكن النصارى ينكرون وجود هذه الليلة ويدعون أن كتاب المسلمين افتروها عليهم ، ونسبوا إليها ، وألقوها بهم وهم برآء منها . قال الأصفهاني «والنصارى لا تعرف بذلك» (٤) لكن حبيب زيات شاء أن ينقل هذا النص بتحريف مقصود «قال والنصارى لا تعرف بذلك» (٥)

(١) المصدر نفسه .

(٢) مجلة لثة العرب ج ٥ سنة ١٩٣١ م ٣٦٨ .

(٣) مجلة لثة العرب ج ٥ سنة ١٩٣١ م ٣٦٨ .

(٤) ديوان أبى نواس ج ٣ ورقة ٣٤٧ .

(٥) الديارات النصرانية فى الاسلام م ٣٩٧ .

صلب فيها المسيح وهي جمعة الصليبوت ، وبمضهم قال إنها جمعة الشهداء ، وهي بحد الصليبوت بأسبوع ، والترجيح للقول من بين الثلاثة الأقوال (١) »

فلا مجال إذن لنكران هذه الليلة وقد مر ذكرها في هذه المصادر الكثيرة ، وربما جاء خبرها في مصادر أخرى لم نقف عليها ومن المؤسف أن هذه الليلة الأثيمة انتقلت إلى بعض أصحاب البدع من الفرق الإسلامية تحمل هذا الاسم نفسه فقد جاء في القرزي « لما استقام الأمر لقرمط أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ، ويختلطن بالرجال ويتقاربن ولا يتنافرن فإن في ذلك صحة الود والآلفة بينهم (٢) »

وجاء في ديوان ابن مقرب الميوني (٣) هذا البيت :

منا الذي أبطل الماشوش فانقطعت

آثاره وانحى في الناس وانطمسا

وقال في تفسير هذا البيت : الذي أبطل أبو شكر المبارك

ابن الحسن بن أبي مقرب الميوني .

والماشوش بدعة ابتدعتها القرامطة في البحرين وجعلوها ديناً لهم ، وهو أن يجتمع الرجال والنساء في ليلة عندم معلومة في السنة ، ويشعلون الشمع ويقومون وبرقصون ويختلطون وفيهم أخوات الرجل وأمه وبناته وعماته وخالاته ، فإذا استكفوا من الرقص أطفأوا الشمع واختلطوا ، وقبض كل رجل منهم يد امرأة وواقمها إن كانت من محارمه أو أجنبية ، فحين ملك عبد الله بن علي الميوني البحرين وصارت تلك الليلة ركب أبو شكر المبارك وركب معه غلماناً وهجموا على النساء فضربوهم وسلبوهم ومضوا هارين . فصار رجل فيهم ضرير يقول « يا مولانا والله ما نحن في شيء مما يضر بدولتكم إنما هذا مذهب نراه في ديننا » فقال له الأمير : لئن اجتمع منكم اثنان على هذا الأمر لأعملن فيكم السيف لا العصا ، فأمات هذه المادة في البحرين فما بقيت فيها تعرف (٤)

لكن الحوادث التاريخية والروايات الكثيرة تثبت على أن للنصارى ليلة عيد يجتمع الرجال فيها بالنساء ثم يطفئون الأنوية ويستبيح الرجال النساء ، وهذه هي المظان التي ورد فيها ذكر هذه الليلة .

١ - قال أبو نواس في القصيدة البهروزية :

نق في الولادة عن مشوش ترخصه النصارى للقسوس
وقد مضى شرح كلمة مشوش في أول هذا الموضوع .

٢ - قال الشافعي في الكلام على دير الخوات (١) « دير الخوات بمكبرا وهو دير كبير عامر نكته نساء مترهبات . . وعيده الأحد الأول يجتمع إليه كل من يقرب إليه من النصارى والمسلمين . وفي هذا العيد ليلة الماشوش ، هي ليلة تختلط فيها النساء بالرجال فلا يرد أحد يده عن شيء ، ولا يرد أحد أحداً عن شيء (٢) »

٣ - مثل هذا القول ما ذكره ياقوت في معجم البلدان (٣)

٤ - جاء في مراسد الاطلاع في الكلام على دير الخوات « وفي هذا الدير ليلة الماسوس - وهو تصحيف - ثم يذكر هذه الليلة (٤) »

٥ - جاء ذكر ليلة الماشوش في كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الكلام على دير الخوات (٥)

٦ - جاء في دستور المنجمين « أنها ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم لطلب عيسى عليه السلام ، ثم يتهاجون كيف اتفق في الغلام (٦) »

٧ - ذكر البيروني هذه الليلة في كتابه الآثار الباقية قال « وأما ليلة الماشوش وهي ليلة جمعة زعم القاكرون لما أنهم يطلبون فيها المسيح ، وقد اختلفوا فيها ، فبعضهم قال إنها ليلة الجمعة التاسعة عشرة من سوم إيليا ، وبعضهم قال إنها الجمعة التي

(١) تسمى أطلال هذا الدير اليوم « تل البات »

(٢) الشافعي ورقة ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٧ .

(٤) مراد الاطلاع ص ١٧٦ .

(٥) مسالك الأبصار ص ٢٨٢ .

(٦) دستور المنجمين ص ٢٠ .

(١) الآثار الباقية ص ٣١١ .

(٢) القرزي ص ١٠٥ .

(٣) ابن مقرب من رجال القرن السابع وديوانه مطبوع سنة ١٣١٠ هـ .

(٤) المصدر نفسه .

خارج القرى رجالهم ونساؤهم على الشرب والزمر والرقص ثم يطفئون الأنوار ويكون بينهم ما يكون... وهؤلاء يتخذون القرى النائية على سفوح الجبال مقراً لهم، ولا تزال حياتهم الاجتماعية غامضة لا يعرف من أسرارهم إلا الغر البير.

وقد أخبرني بعضهم أن النصارى في عيد رأس السنة في هذا العصر يطفئون الأنوار في منتصف تلك الليلة مدة من الزمن، فلا يرد أحد يده عن شيء من قبلة أو غمزة أو غير ذلك مما يسمح به الوقت، فإذا كان هذا صحيحاً فهل يعتبر بقية من آثار ليلة الماشوش أو صورة منها.

شكري محمود أحمد

مدرس العربية بدار المعلمين الابتدائية

وانتقلت هذه الليلة إلى المغرب وانتشرت بين جماعة الساسانية وذكرها الفقيه عمر الأندلسي صاحب الأرجال في قصيدة مهد لها بنثر وجمل من الجميع مقامة ساسانية قال:

أذكر في سفح العقاب مبيتكم ثمانين شخصاً من أنات وذكرا
وأطفأت قنديل المكان تمهداً وأومات، فانقضوا كأمثال عقبان
وناديت في القوم: الوثوب فأسرعوا

فريق لذكرا وفريق لنسوان
وفي أول هذه القصيدة يقول:

تعال نجددها طريقة ساسان نقص عليها ما توالي الجديدان^(١)
وأخذ بهذه الليلة البابكية وذكرهم الكنتي في الجزء الثاني من
عيون التواريخ قال «بقي من البابكية جماعة يقال أنهم يجتمعون
كل سنة هم ونساؤهم، ثم يطفئون المصابيح وينتهبون النساء،
فن وقعت في يده امرأة فهي له حلال، ويقولون هذا الاصطباد
مباح لهم لعنهم الله».

وفي مختصر الفرق بين الفرق لعبد القادر البغدادي عن
المازنية «لهم ليلة يجتمعون فيها على الخمر والزمر ونساؤهم،
فإذا أطفئت السرج استباح الرجال النساء»^(٢)

وظهرت هذه البدعة في بلاد الشام عند قوم من أهل جبل السمان
سموا أنفسهم بالصفاء قال ابن العديم في أخبار سنة اثنين وسبعين
 وخمسة «أظهر أهل جبل السمان الفسق والفجور وتسموا
بالصفاء واختلط النساء بالرجال في مجالس الشرب لا يمتنع أحد
عن أخته أو ابنته، ولبس النساء ثياب الرجال»^(٣).

وتسمى هذه الليلة بين عامة أهل المراق اليوم ليلة الكفشة،
وهي أن يأخذ الرجل بناصية المرأة ليواقمها، وهذه الليلة مبرونة
بين الكاكاوية واليزيدية والنصيرية والشبك والقلم حاجيه،
ومن المؤرخين من ينسبها إلى الصائبة — صابئة البطائح —
المروفين في المراق بالصبة، ولا أعرف نصيب كل هذا من
الصحة لأننا نسمع ذلك شفاهاً من أفواه المعاصرين.

وفي بعض قرى العراق الشمالية في هذا العصر مذاهب
كثيرة لهم أسماء مختلفة، وتنفن في الفسق والفجور فتتخذ من
الليالي التي تصادف مقتل الخلفاء والأئمة أو وفاتهم فيجتمعون

(١) شج الطيب ج ٣ ص ٣٧.

(٢) مختصر الفرق بين الفرق ص ١٦٣.

(٣) زبدة الحلب في تاريخ حلب ص ١٩٣.

كفابتك

في ثقافتك

أكل ثقافتك بالانتساب

بالجامعة السعوية

أشبع هوايتك

وميسورك

والتحقق

بالجامعة السعوية

لا تقف في ثقافتك عند حد

فبالجامعة السعوية

ترودك بالوان الثقافة.

التي تنفق واستعدادك

جامعة

بدون قيود ولا رسوم

ثقافتك بدون حدود

اطلب الاستعلامات

من الجامعة السعوية

٩٤ شارع القصر العيني

تليفون ٤٩٢٧٤ ٧٩٥٧ (ب)

دهر البارودى

وكانى أبو فراس على دهره ، بنى البارودى على دهره ؛
لأن البواعث متشابهة ، بل هى واحدة : فقد مات والد البارودى
وهو فى السابعة من عمره فلما شب تلفت حواله ليدفن قلبه
بجنان أبيه فلم يجده ، فهاج على دهره الذى غال أباه وما كان
قد تمّ له .

وكان البارودى سليل المالك وممّراً بنسبه كأبى فراس ،
وتربى فى المدرسة الحربية ، وطابعها السيادة والعزة يومئذ ، ولذا
لم يكن يدخلها غير أبناء الطبقات الراقية ، فقتوت هذه التربية
الحربية نزعة الكرامة والاعتزاز فى نفس البارودى .
وشعر البارودى أنه فوق أقرانه ببقرته الحربية : إذ هو أول
من أبلى فى حرب إقريطش ، وفى روسيا ، وسطح نجمه فى سماء
القيادة الظافرة .

وأحسن كذلك أنه عبقرى فى السياسة : فقد كان أمير الخديو
وأمين سرّه ورسوله فى المفاوضات ، وتقلب فى مناصب عالية ،
فكان مدير الشرقية ، ثم محافظ المصمصة .
وكذلك فى عهد توفيق عين مدير الأوقاف ، ثم ناظر الحربية
مع الأوقاف عند ما ثار الجند على ناظر الحربية عثمان رفقى .
ولأمر ما وشى رياض باشا رئيس الوزارة إلى الخديو توفيق
بأن البارودى يحابى الشعب ويؤثر مصالحه على مصلحة الخديو ،
فاستقال .

ولما أسندت الوزارة إلى شريف — لم يقبل البارودى
الاشتراك فيها حتى ألحّ عليه الخديو توفيق واستسمحه ، ثم
استقال شريف ، فرأس البارودى الوزارة وفى هذا الحين قامت
الثورة العرابية ، فكان من أمرها أن نفى البارودى مع المنفيين .
وكذلك أحس البارودى أنه عبقرى فى الشعر : إذ كان
شعراء عصره أمثال الساعاتى وعمود صفوت يتكسبون بشعرهم ،
وكانوا يقلدون الشعراء المتأخرين فى تكلف المحسنات البديعية التى
تنسبهم جمال المعنى ، ولم يتكسر هؤلاء الشعراء المعاصرون
للبارودى جديداً ، أو يُحسِنوا من التراث الأسيل تليداً ولكن
البارودى جاء فأحيا القديم ، وولد منه الجيل الكريم ، ولم
يتكسب مثلهم بشعره ، فمزت منزلته فى نظر الناس وفى نظر نفسه

الخلان والزمان^(٥)

بين أبى فراس والبارودى

للاستاذ محمد محمد الحوفى

(تسعة)

ويقرن أبو فراس الدهر بالخلان مكرراً ذلك فى غير موضع :
فهو يستنكر أن يعاتب أحداً ، لأن العتاب إنما يكون
للأوفياء والناس كدهرم غادرون :

مالى أعاتب مالى أين يذهب بى قد صرح الدهر بى بالنع والياس
أبنى الوفاء بدهر لا أنيس به كأتنى جاهل بالدهر والناس
والدهر متحالف مع خلانه على الخيانة :
يادهر خنت مع الأصادق خلتي وغدرت بى فى جملة الإخوان
والأيام حية لبست ثوب ناصح :

تصاحبنا الأيام فى ثوب ناصح ويبتلنا منها على الأمن أرقم
وبكر هذه الصورة فيقول :
تكاشرنا الأيام فيمن نجبه ويختلنا منها على الأمن أرقم
وفى أرجوزته الطردية ، يبرج على الدهر فيرميه بالجور والندرة :
ما أجور الدهر على بنييه وأغدر الدهر بمن يصفيه
ولا يزال الدهر يتمثل لأبى فراس فى كل شيء حتى فى عيادة
سيف الدولة فقد أخره الدهر عنها :
لقد نافسنى الدهر (م) بتأخيري عن الحضرة
ويزهو بكثرة حساده ، وحقد دهره عليه :

ولم أر مثلى أكثر الناس حسداً كأن قلوب الناس لى قلب واحد
ألم ير هذا الدهر قبلى فاضلاً ولم يظفر الحساد قبلى بماجداً
ولما كان هذا الدهر هو « صهيونية » أبى فراس الذى
يبنفسها وتبغضه ، وينازعها وتنازعها — رأى أن السلامة والسعادة
هى النجاة من غوائل الدهر ، ولذا تراه يدعو لأصدقائه أن يقبهم
الله صروفه فهو يدعو لصديقه وقريبه أبى المشائر ، ألا يحسه
الدهر بسوء فى أية حال :

لما يا أخى لامسك الدهر إنه هو الدهر فى حاله يؤس وأنهم
ويدعو كذلك لقريبه أبى زهير بأن يوقى بلایا الدهر :

يا ابن نصر وقيت صرف الليالى وصروف الردى وكر الخطوب

وبعد : فليس عجيباً أن أدرك البارودي سمو مكانته النسبية والحرية والسياسية والشمرية - أن تخدمه نفسه بأن يستولى على العرش حينها ففكر الضباط في خلع الخديو ، ولا سيما أنه سليل المماليك ، ملوك مصر السابقين .

وإليك هذه الأبيات التي اقتبسها من قصيدة له ، ترى فيها طمع البارودي في أن يستعيد ملك أجداده :

لكننا غرض للشر في زمن أهل العقول به في طاعة الخمل قامت به من رجال سوء طائفة

أدمى على النفس من يؤس على ثكل من كل وغديكاد المست يدفعه بنضاً ويلفظه الديوان من ملل ذلت بهم مصر بعد المز واضطربت

تواعد الملك حتى ظل في خلل وأصبحت دولة الفسطاط خاضعة بعد الإباء وكانت زهرة الدول إلى أن يقول :

فما لكم لا تناف الضيم أنفسكم ولا تزول غواشيكم من الكسل وتلك مصر التي أنفى الجلاذ بها لفيف أسلافكم في الأعصر الأول قوم أقرروا عماد الحق وامتلكوا أزمة الخلق من حاف رمتل فيأبدروا الأمر قبل الفوت وانزعوا

شكالة الريث فالدينا مع المعجل وقلدوا أمرهم شهما أخا ثقة يكون ردهم لكم في الحادث الجلل ***

نلص في هذه الأبيات إشارة إلى ضعف الخديو واضطراب أمره ، ودعوة مستورة إلى أن يحل محله شهما أخو ثقة ، يريد البارودي نفسه ، ومن لها غيره ؟ وهو الحربي الظفر والسياسي المنك والشاعر الأبى ، وهو بعد ذلك سليل المماليك ووارث ملكهم .

قلنا ما تقدم لنخرج منه إلى أن البارودي نشأ يتيماً ، ولا بد للتيم أن يعتمد على دنياه ، وكان سليل أسرة مالكة اندثرت ، فلا بد أن يذم الدنيا التي أداتها ، وكان يتطلع إلى إعادة مجدها فلم يفلح ، فنقم على حظه ومساكته زمانه . . وكان يشق بمبقرته الحرية والسياسية والشمرية ، ومع ذلك أهين كغيره في الثورة المراتية ، ونفى نفياً قاسياً ، فخرج هذا المقاب عزته وكبرياه ،

فب دهره الجائر .

رهل رأيت عند أبي فراس أسباباً للثقة على دهره غير هذه الأسباب التي ذكرت للبارودي أخيراً ، وسيخيل إليك قوة الشبه بين الأسباب أنني سأعيد عليك شعر أبي فراس تحت اسم البارودي :

فكما كان الدهر حية رقطاء في شعر أبي فراس ، يكون في رأي البارودي ثعباناً لادغماً ، أو ذئباً سراوغاً ، وليس الدهر ملهامة أو ملصبة ، ولكنه أزمات وفجائع ، تبخل بالامادة على المكدود ، وتجوذ على الوادعين الرقود :

ألا إنما هذى الليالي عقارب تدب وهذا الدهر ذئب سراوغ فلا تحسبن الدهر لمبة هازل فما هو إلا صرفه والفجائع ألا إنما الأيام تجري بحكمها فيحرم ذو كد ويرزق وادع ولا عهد للدهر ، يفتك بالآمن ، ويخرس القوالة اللسن :

إن الحياة وإن طالت إلى أمد والدهر قرحان لا يبق ولا يندر لا بأمن الصامت المصوم صولته

ولا يدوم عليه الناطق البذر ولما كان الدهر في رأي البارودي مقياس القوة والتأثير شبه الشمر به في رفع الوضوء وإسقاط الشرفاء ، وتراه يكرر الدهر أربع مرات في كل هذه الأبيات الأربعة :

للشمر في الدهر حكم لا يغيره ما بالحوادث من نقص وتنير يسمو يقوم ويهوى آخرون به كالدهر يجري بميسور ومعسور صحائف لم تزل تتلى بالسنفة للدهر في كل ناد منه مهجور نولا أبو الطيب المأثور منطقته ما سار في الدهر يوماً ذكر كافر

وكأنما يريد البارودي بذلك أن يعلى الشعر على الدهر ، وأن يفيظ الدهر البقيض بما ينسبه للشمر وحده من فضل ونفخ .

وكما يدعي أبو فراس ثباته أمام صدمات الدهر ، وأن عزيمته لا يعمها وهن أو كسر ، وكذلك لا يفوت البارودي هذا المعنى فيقول :

وإني أسرؤ تأبى لي الضيم صولة مواقعها في كل معترك حر أبي على الحدثان لا يستغزني عظيم ولا بأوى إلى ساحتي دعر إذا صلت سال الموت من وكراته وإن قلت أرخى من أعنته الشمر ويقول وهو أضاف حماسة من سابقه :

تطالبني ببيض الصوارم والقنا بما وعدت جدى فى الخابل
ولكن دهرأ دافمتنى صروفه كما دافع الدين الغريم الماثل
بمتذر البارودى كذلك يجبروت الزمان ، ودوائر الحدثنان :
فان كنت قد أصبحت فلرزبة تقاسمها فى الأهل باد وحاضر
فكم بطل فل الزمان شباته وكم سيد دارت عليه الدوائر
وبعد فهذا الذى ذكرناه من دهريات البارودى قليل من
كثير اتخذناه شاهداً على اتحاد الفكرة عند البارودى وأبى فراس
اتحاداً بحبيبا . وكأما بحث الله فى البارودى روح أبى فراس ، ..
فرجعت ما قاله شاعر حدان فيما قاله شاعر المقياس ، أو كأما عاد
التاريخ فصار زمان أبى فراس هو نفسه زمان البارودى وصار
كذلك ناسه هم الناس .

محمد محمد الحوفى

معيد التربية العالى للمعلمين

فان تكن الأيام رنقن مشربى وثلن حدى بالخطوب الطوارق
فا غيرتنى عن خليقتى ولا حولتنى خدعة عن طرائق
ولكننى باق على ما يسرنى وينضب أعدائى ويرضى أصادق
فحسرة بمدى عن حبيب مصادق كفرحة بمدى عن عدو محاذق
فتلك بهذى والنجاة غنيمة من الناس والدنيا مكيدة حاذق

وكا تجلد أبو فراس أمام ريب الدهر ، ثم عاد فأبدى تحاذله
وضمغه يمود البارودى كذلك بمد تشجمه وتأبيه ، فيستسلم للدهر
ويقرر أنه اضطر إلى الصبر ، ولولا اللوم لهلع وجزع :

صبرت على ريب الدهر ولولا المماذر لم أصبر
ويمزو إخفاقه إلى عجزه وتحاذل طاقته لا إلى جهالته :
فلا تحسبنى جهلت الصواب (م) ولكن همت فلم أقدر
ويجب أن يرد المهرمان عوادى الدهر وفى هذا ما يشعر
بتهيب البارودى له وحذره من نوازله :

سل الجيزة الفيحاء عن هرى مصر

ملك تدرى غيب ما لم تكن تدرى
بناء ان رداً أصول الدهر عنهما ومن عجب أن يفلأصول الدهر

وكا لم ينس أبو فراس الدهر وأعدائه وهو حظ بلقاء حبيبته
مشغول بمحادثتها فيقول :

قالت لقد أزرى بك الدهر بمدنا فقلت لماذا الله بل أنت لا الدهر
وقلبت أمرى لا أرى لى راحة إذا البين أنسانى إلح بى المجر
فمدت إلى حكم الزمان وحكمها لها الذنب لا تجزى به ولى المنذر
فكما ترى فى هذه الأبيات أن أبى فراس أسلم نفسه لحكم
زمانه وحبيبته ، واستكان لسطوتها وسطوته - ترى أن البارودى
أيضاً خفض جناحيه لمبنى حبيبته وخفض لجأها كما خضع للدهر
وقوته ، حيث يقول :

لما لفتة الخشف الأغن ونظرة تقصر عن أمثالها الفتكة البكر
رزد الففوس السالمات سقيمة وتقل ما لا تقل البيض والسمر
خفضت لها منى جناحي مودة ودنت لمينها كما حكم الدهر

وكا اعتذر أبو فراس من إخفاقه بأن الدهر حاربه وغالبه

قال :

وزارة العدل

التفتيش الادارى والكتابى

إعلان

تملن وزارة العدل المصالح والجمهور
أن دقتر الزواج رقم ٢١٤٧٣٨ عهدة
الشيخ حسن عمر خليل ماذون ناحية
المقاتلة التابعة لمحكمة السنبلالوين
الشرعية فقد ومقيد به المقود من نمرة ١
إلى نمرة ١٦ وباقي أوراقه وعددها ١٤
عقدا بيضاء بخلاف صورها .. فكل من
عرض عليه هذا الدقتر أو بعض أوراقه
أو وجدها بأى الطرق أن يعلم أنها عديمة
القيمة وأن استعمالها يمد من باب التزوير
ويعرض مستعملها للمحاكمة الجنائية
ومجازته بما يقضى به القانون .

٧٩٥٠

رنين الذكرى

للأستاذ إبراهيم الواصل

سلوها : أعند الليل سر لواجد

ولم يك إلا بمض وجدى وأسرارى ؟
 وهل فى اثلاق الفجر معنى بذبه ولم يك إلا من خيالى وأفكارى ؟
 وهل عندهذى الطير ترجيع نغمة ولم يك إلا من ترانيم قيثارى ؟
 وهل صخب الأمواج فى كل ساحل

سوى رجح أنفاسى ورنه نهدارى ؟
 وهل نسجت كف النسيم ملاءة على الزهر إلا من روائع أشمارى ؟
 وهل رجعت دنيا الغرام لشاعر سدى وتر إلا تواقيع أوتارى ؟

أتراها لم تعد تذكر أيام اشتياق ؟

والأماسى على النهر ، وأنغام السواق

وانسياب الموج ناين رنين واصطفاف

وهى ، والشاعر ، والحب ، وأحلام التلاق

سلوها : أرى الدنيا أديب مروع سوى شاعر ما خان عهداً لليلاه ؟
 جفته وفى بنبيه لوعة هائم أبى البعد إلا أن يضاعف بلواه

يئن وهل يجديه ترجيع أمة وقد نسيت بنت الفرائين ذكراه
 غيا ندية الأجر الندية هدهدى رؤاها بطيف السهام ونجواه
 ومضى لها إن خطرت لعلها ترق لها يشكو الحب ويلقاه

وقولى لها ما خان عهدك شاعر على النيل مشرب الجوارح أواه

ذكرها حين كنا نبث الأشواق لحنا

وبنجرنا على النهر إذا ما الليل جتنا

نشرح الحب أقاصيص فيروى الموج عنا

وهزار الروض إن أطرق هجناه فغنى

سلوها : أرى الحب القديم وعده ففى كل واد من غرامى ترديد
 ومن كان الشوق أيام نلتقى وللنهر ترنيم وللنخل تأويد
 رحن كذا لي وعن رشفاتها بحيث الربى ترمى والطير تغريد
 وسبحك كذا كالتسيم طليقة لها فى ثنايا القلب خفق وتجميد

أبنت الفرات الحر جفنى عالق بطيفك لو يرتاح للنوم مكدود
 وهل يستجيب الطيف إلا لنا ثم

فكيف وملء الجفن بعدك تسهيد

كم سهرت الليل لا أرقب فى دنياه فجرا

وعلى صفحته الظلاء لا الملح سطرا

هائما كالطير قد ربع فلا يصبر وكرا

وعلى تغرى أنات وفى قلبى ذكرى

أبنت الفرائين الحبيبين إني موزع أفكار ومهدود أوامال
 أبيت وليلى أربد اللون قائم كليل سجين كبولء بأغللال
 ذكرتك حيث النيل غضبان تأثر يجيش بأداب وبطنى بأمال
 وحيث الشباب الحر ينبض قوة لتحطيم أسفاد وتقطيع أنكال
 وما مصر والتأريخ إلا مواكب من المجد وثاب الخطا منذ أجيال
 يطوف عليها النيل عذبا فتلقى جوانحها منه بأبيض سلال

كم تحدثت إلى النيل وحومت عليه

ولكم رحت مع الطير أناجى شفثيه

أقرأ الحب سطورا لألآت فى شاطئيه

وأرى السحر كؤوسا عرهدت فى شفثيه

أبنت الفرائين اذكرى عهد شاعر تنفى ولولا سحر عينيك ما غنى
 ولا تبخل أن تستجيبى لطيفه فطيفك حتى الآن مازيل الجفنا
 وهبتك قلبا لم يمد بين أضلئى سوى وتر يشجى النفوس متى رنا
 فها هذه الأنغام إلا بقية من القلب فى نجواك ذوبتها لحنا
 مقاطيع ما راقت لثلى شاعرا بعيد المنى لو لم تكونى لها معنى
 فيا ليت دنيا الشعر والسحر والهوى

ونجوى ليالىنا تمود كما كنا

أرى يرجع ما فات من العيش وراح ؟

ويمود البلبل الصداح خفاق الجناح

حسب أنغام شجر وأنين ونواح :

وكفى أن يذهب العمر صراعا وكفاح

وأقول الوطنية لأننا بإزاء عمل وطني يجب علينا الجهاد له كما نجاهد
في ناحية السياسة .
فهيا قبل فوات الأوان ، وقبل أن يفرق الإنجليز بثقافتهم
أبناء السودان ..

الاستشراف البريطاني :

قرأت في الأنباء الخارجية هذا الأسبوع نبأ وارداً من لندن
يقول إن عمدة « تمديدات ستحدث في معاهد تدريس الآداب
الشرقية بإنجلترا حيث تزداد الرغبة ويشدد الإقبال على هذا العلم
الذي لم يكن فيما مضى سوى ميل خاص وأنجاء شخص عند
بعض الأفراد من العلماء المستشرقين فكانوا يتجهون إلى دراسة
علوم الشرق وآدابه استجابة ليلهم الشخصي ، أما اليوم فإن
الحكومة البريطانية ترى هذه الناحية وتشجعها وتبذل المال
والساعات في تنظيمها وتوسيع نطاقها كما أن الجامعات والجامع
العلمية تقوم من جانبها بمجهود وافر في هذا السبيل . »

« والفكرة في الاستشراف الآن عند الحكومة البريطانية
هي الوقوف على روح الشرق وتفهم سياسته وعاداته وأنماجهاته
حتى يكون المستشرقون على صلة متينة مع الأقطار الشرقية التي
يتخصصون في دراسة علومها وآدابها »

« ويتجه الرأي إلى ضم الجامعات العلمية وتوحيد جهودها لخلق
مركز عام ثابت في لندن للإشراف على دراسة الآداب والعلوم
والفنون وسائر ألوان الثقافة في القارة الآسيوية ، وقد وضعت
فعلا التقادير بما سيكون عليه هذا النظام واعتمد لذلك المال
المطلوب .. »

ويقول النبأ « إن هناك لجنة ستعمل على توسيع مدرسة
الآثار في فلسطين وفي بغداد ، وذلك لتهيئة المعلومات اللازمة
لعلماء بريطانيا في العالم العربي ، كما أن هناك اقتراحات لإنشاء
مدرسة من هذا القبيل في القاهرة تكون على اتصال وثيق
بالمجمع العلمي المصري ، ومن المحتمل إنشاء مدرستين مماثلتين
في إيران وتركيا .. »

تلك هي خلاصة ذلك النبأ القوي أذيع أخيراً من لندن فلم
يلتفت أحد إليه ، ولم يحرك جارحة عند أبناء الشرق مع أنه على

تعقيب

وإمينا في الجهاد الثقافي :

قام الخبير الاقتصادي المصري في السودان برحلة إلى بعض
أرجاء الشطر الثاني من الوادي فكان مما لاحظته أن وجد الكاتب
غامسة بالمؤلفات الإنجليزية وأن هناك عناية مقصودة بتنفيذ
السودانيين بتلك المؤلفات وبجميع الألوان الثقافية التي تصدر
من لندن .. على حين وجد المؤلفات العربية التي تصدر في مصر
قليلة ، بل نادرة ، وأنه ليست هناك أية عناية في تقديم ألوان
الثقافة العربية المصرية إلى أبناء السودان ، مع أنها الثقافة التي
تتصل بطبيعتهم وتلائم وضعهم وروحهم .

لم ينشر هذا الكلام في الصحف ، وإنما حدثني به « علم
ببواطن الأمور » كما يقولون في لغة الصحافة ، ولست أدري هل
كتب الخبير الاقتصادي المصري بهذا إلى الحكومة المصرية أم لا ،
وعلى أي حال فاني أرجو أن تدبر الأمر ، وأن نبذل له حكومة
وشعباً وكثيراً من العناية ، لأنها ناحية ترتبط أشد الارتباط بما
نجاهد له سياسياً في دعم وحدة الوادي وجعل أبناء النيل كما
خلقهم الله لحمة واحدة ، ونحن نعرف أن الإنجليز يتخذون من
الثقافة أداة استثمارية يفككون بها روابط الشعوب ، فهم
يحاولون أن يفذوا أبناء الجنوب بثقافتهم حتى يكونوا بعد جبل
واحد غرباء عن قومهم غرباء في أوطانهم .

فن الواجب على وزارة المعارف في مصر أن تتولى تنظيم هذا
الأمر ، فتصدر إلى هناك الكتب والمؤلفات وتنشئ الكاتب
لتوزيعها وتقديمها ، ولا بأس أن تتحمل الوزارة جاباً من ثمن
المؤلفات حتى يستطيع أبناء السودان الحصول عليها في
يسر وسهولة .

هذا راجب على وزارة المعارف ، وهو واجب أيضاً على جميع
الهيئات الثقافية في مصر ، وعلى رجال الفكر والثقافة ، بل إنى
أدعو إلى تأليف لجنة من رجال العلم والفكر تتولى العناية بهذا
الأمر وتجمع التبرعات الوطنية لتنظيمه والاتفاق عليه .

من فضل إلا المقابلة والمزاوجة وإثبات السجع في التعبير .. «
ولم أكن أقصد إلا نصوب ما قضى به الدكتور مبارك للحريري
من سبق في ذلك ، حتى زعم أن « فكرته في هذه الموازنة لم
يسبقه إليها باحث من المسلمين » ، ولم أقصد إلى إيراد كل ما وقفت
عليه من النصوص في ذلك ، لأن القام لا يتسع له ، ولأن الفكرة
في تلك الموازنة قد أصبحت في هذا العصر « غير ذات موضوع »
كما يقولون في لغة السياسة ، وليس لما قيل في هذا من قيمة إلا
القيمة التاريخية ، إذ لا يخفى أننا اليوم نقدر لكل علم مرتبته ومقامه
وقد انتهينا في تقسيم العلوم وتقدير مراتبها إلى وضع جديد ، ما
لا كان عليه السلفيون .

وبهذه المناسبة أذكر طريقة تاريخية ذكرها الشيخ الجبرتي
في تاريخه ، وهي أنه لما تولى على مصر أحمد باشا المعروف بكور
قable صدور العلماء في ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوي
شيخ الجامع الأزهر والشيخ سالم النفراوي والشيخ سليمان
النصوري ، فتكلم معهم وناقشهم ثم باحثهم في الرياضيات فأحجموا
وقالوا لا نعرف هذه العلوم ، فنجب ، ثم قال : السموع عندنا
بالديار الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت في غاية
الشوق إلى المجيء إليها فلما جئتها وجدتها كما قيل : « تسمع
بالمعدي خير من أن تراه » ، فقال له الشيخ الشبراوي : هي يا مولانا
كما سمعتم مدن العلوم والمعارف ؛ فقال : وأين هي وأنتم أعظم
علمائها وقد سألتكم عن مطلوب من العلوم فلم أجد عنكم شيئاً
رغبة تحصيلكم الفقه والمقول والوسائل ، فقال الشيخ : إن
غالب أهل الأزهر لا يشتغلون بشيء من العلوم الرياضية إلا بقدر
الحاجة الموصلة إلى علم الفرائض والموارث وعلم الحساب .

وبعد مناقشة طويلة بين الوالي والشيخ دله على والد الشيخ
الجبرتي وكان متحققاً بالعلوم الرياضية فوجد الوالي عنده ضائقة
قريبة إليه وصار يأخذ عنه مسائل تلك العلوم ؛ وكان يقول لم
أعظم من مصر إلا اجتماعي بذلك الأستاذ ؛ وكان الشيخ الشبراوي
كلما تلاقى مع والد الجبرتي قال له « سترك الله كما سترتنا عند هذا
الباشا فإنه لولا وجودك كنا جميعاً عنده حجير . فرحم الله الجميع »
إي والله هكذا ختم الجبرتي روايته بهذه العبارة ...

« الجامع »

جانب كبير من الخطورة ، لأنه يتضمن السياسة الثقافية التي
رسمها إنجلترا لنفسها نحو الشرق ، ويعلم الله أن إنجلترا لا يعنىها
في كثير ولا قليل الاهتمام بأرباب الشرق وعلومه إلا أن يحمل
من ذلك وسيلة إلى غاية أخرى ، وهي الغاية التي يشير إليها ذلك
النبا والمقصودة بتوجيه الاستشراق إلى « تفهم روح الشرق
والوقوف على سياساته وأجهائنه » .

إنها لاشك خطة مدبرة لماونة الحياة البريطانية في أجهائنها
وإنها لاشك خطة مدبرة للسيطرة على الشرق من الناحية الثقافية
وإنها لاشك خطة يعرف كل منا ما وراءها ، ولكن ماذا صنعت
حكومات الشرق بإزاء ذلك ، وما ذا صنعت جامعات الشرق
وجامعته لوضع سياسة ثقافية تقوم على التداون والدراسة الشاملة
النافعة حتى تقطع على الخطة الإنجليزية « التعليمية » الطريق
فيما تقصد إليه ؟ !

لقد نيقظ كل شعب وكل فرد ، نتيقظوا أيها القوم واتمظوا
بما مضى من عبر ، واخرجوا من دائرة « الروتين » الذي كاد
يخنقكم .

الطبيب النفسي ، والطبيب الحاسب :

... وأعود إلى موضوع الكاتب المشي والكاتب الحاسب
فأشكر لأستاذي الجليل السيد « السهمي » ما أفادني من زاهر
علمه ، وللمصديق الكريم الأستاذ « علي » ما أمدني به من وافر
محصوله ، فوقفتي السيد الجليل على ما تضمنه « الامتناع والموانسة »
من حديث عن تينك الصنائع ، وأرشدني الصديق إلى ما ورد
في « الفرج بعد الشدة » من قصة هي من هذا القليل .

وقد كنت وقفت على هذا كله وعلى كثير من أشباهه
وكنت أعرف أن « للتوحيدى » رسالة اسمها « رسالة العلوم »
عرض فيها لهذه المسألة ، وفي « مقابله » شذرات من
هذا القبيل ، ولكني اكتفيت بالإشارة إلى هذا فيما
كتبت به إلى الدكتور زكي مبارك إذ قلت : « إن الفكرة في
الموازنة بين الكاتب المشي والكاتب الحاسب قديمة في الأدب
العربي . وتسبق الحريري بأجيال وأزمان . والواقع أن الحريري
وجد مادة متوفرة لتلك المناظرة التي مقدها حتى الأوصاف التي
خلعها على الكاتب المشي والأخرى التي وصف بها الكاتب
الحاسب قد أخذها كلها عن الكتاب السابقين ، وليس له فيها

منه بالدماوى المطلقة والقول الجذاف ، فأصبحنا بذلك أمام حزب
كأحزاب السياسة ، يستعمل أدواتها في التشهير بالخصوم ..
ثم ما هذا الذى يقوله ذلك « الأمين » المداوى ؟ إنه يردد
ما حرف به بعض المعجزة المتخلفين ، إذ قالوا إن الأستاذ الزيات
يصنع في أدبه ، وهم يقصدون ما يتوخاه في كتابته من حسن
الصياغة وجمال الدباجة وإجادة الرصف وإحكام النسيج . ومن
أعجب العجب أن يعاب الكاتب بهذه المزايا ، كأن الركاكة
وضعف الأسلوب من أمارات المبقرية والنبوغ ! على أن الزيات
يحلى أسالة الطبع ببراعة الصنعة ، وهو في كتابته كالرجل الأنيق
المنى بهندامه وزيه دون إسراف ولا تكلف ؛ وقد أجل العقاد
نقته بقوله : « أنيق في غير بهرجة ولا فضول ، بليغ في غير عسر
ولا تكلف » .

على أن تيمور أخذ هو أيضاً منذ سنوات يميل إلى التتميق
اللفظي ، وخاصة في هذا الكتاب « أبو الهول بطير » وهذا هو
يقول في خطاب ولده في الفصل الذى وازنه الكاتب « الأمين »
بمقال « ولدى » :

« تهتاج بين جوانحي رغبة متقدة في الكتابة إليك ، في
مخاطبتك ... في فك الإسار عن نفسى التى تنزى في القيود
والأسفاد ! لقد أسكنت هذه النفس قتما من قاقم « سليمان »
وأحكمت سده بالرصاص ، وقذفت به في قاع المحيط ، هنالك تحت
أعماق الماء ، حيث يتكسد الظلام والصمت طبقات فوق طبقات »
فترى الصنعة بادية في هذا الكلام ، وهى جديرة أن تمد من
عناصر الجلال الفنى فيه ، فهل معنى ذلك أن تيمور أديب مصنوع ؟
إنى لا أناقش هذا « الأمين » وهو لم يأت بدليل يناقش
ولا حجة تدفع ، ولكنى كنت مدرساً ، وأرانى ، في هذا الموطن
قد غلبت على « طبيعة المدرس » ، فجنحت إلى الشرح وإيراد المثال
يا بني ، إنى آتيك بشيء من مقال « ولدى » فاسمع :

« كنت في طريق الحياة كالشارد الهيمان ، أنشد الراحة
ولا أجد الظل ، وأفيض المحبة ولا أجد الحبيب ؛ وأليس الناس
ولا أجد الأنس ، وأكسب المال ولا أجد السعادة ، وأعالج
البيش ولا أدرك الناية ! كنت كالضوت الأعم لا رجعة سدى
وكالروح الحائر لا يقرو هدى ، وكالمعنى المهم لا يحدده خاطر !

الدفء والدفء في السبوح

أهمزية في الأدب :

من بلائى أنى أقرأ أكثر ما يكتب في هذه الأيام ، وخاصة
ما يتعلق بالآداب والفنون ، وقد وقعت أخيراً في مجلة « العالم
العربي » على كلمة في كتاب « أبو الهول بطير » الذى ظهر أخيراً
للأستاذ محمود تيمور بك ، بتوقيع (أنور المداوى - من الأبناء)
قال ذلك الذى هو من « الأبناء » بعد أن وصف ما كتبه
تيمور في أول الكتاب عن فجيمته في ولده : « ولست أدري
ما الذى دفع يدي - وأنا في دنيا تيمور الحزينة - إلى كتاب
« وحى الرسالة » لتقلب صفحاته حتى تقف بى عند صفحة تحمل
عنواناً حزيناً هو « ولدى » ، لقد رحت أفارن بين الكلمات هنا
وهناك فإذا رأيت ؟ رأيت البون شاسماً بين آثار الفجيمة في
الأديب المصنوع وأثرها في الفنان الطابوع » .

ومجلة العالم العربي كانت قد أعلنت ، بعد أن تفجى عنها
الأستاذ سيد قطب ، أن سيترك في تحريرها الأستاذ محمود تيمور
بك ، ثم كتبت على غلافها « يشترك في التحرير : محمود تيمور
بك » والمروف عن تيمور أن مشاركته في الصحف والمجلات
لا تتمدى قصة أو مقالا يكتبه للمصحفة أو المجلة ، وليس الأمر
إلا كذلك في علاقته بمجلة العالم العربي ، وقد فهم الناس بطبيعة
الحال أنها ترمى إلى الاستماتة باسم تيمور ، فهل البون الشاسع بين
أثر الفجيمة ... الخ - تحية لتيمور على حساب النيل من الأقدار !
أو أن البون الشاسع .. الخ بدرة من بدوات « الأبناء »
وزفرة من زفراتهم الحمرات التى تحتبس بين ضلوعهم من يوم أن
ساق إليهم صاحب « دفاع عن البلاغة » صممة الظهر في كلته
البالغة الخالدة عند ما تعرضوا لكتابه في مجلة « الكتاب » ؟

ونعرف كثيراً من دوافع النقد في مصر ، ولـكننا لم نعهد
بينها أن جماعة تنتمى إلى البلاغة والأدب وتسمى باسم
أستاذها ، تضطعن على من يخاسمه هذا الأستاذ ، فتحاول النيل

يشارك في إحيائها فلان وفلانة كما نشرت بعض المجلات ، أى أن شوقي شاعر مصر الخالد الذى أوفدت البلاد العربية كبار شمرائها للاشتراك في تكريمه بالأوبرا — سيحجب ذكره في آخر الزمن شكوكو وتحية كاربوكا ... !

ولم كل هذا الابتذال والإسفاف ؟ لإنشاء قاعة محاضرات باسم شوقي !

عندنا قاعات للمحاضرات كثيرة ، أعرضت عنها اللجنة وتأتى إلا إقامة الحفلة في (أوبرج) الأهرام ... حيث تقام حفلات أيجل (مايوه) في ضوء القمر ، وانتخاب ملكة الجمال ... فما دامت الأفكار قد تطورت إلى هذا الحد ، وأصبحت قاعات المحاضرات (مودعة) قديمة .. فلم الفناء بإنشائها وتجهيزها تكاليفها ؟ إن إحياء شوقي نفسه لا يبرر هذه المهازل ، فضلا عن تخليد ذكره بقاعة محاضرات !

نفهم أن تقام في (الأوبرج) حفلة لإحياء ذكرى «أسمهان» أما شوقي فمصرح الأوبرا يعرفه ، وقاعة الاحتفال الكبرى بالجامعة وغيرها ترحب بالاحتفال لإحياء ذكره احتفالا يتمثل فيه الأدب الرفيع والفن المستقيم ...

البعض الثقافي إلى السوراه :

جرت وزارة المعارف في السنين الأخيرة على دعم العلاقات الثقافية والأدبية بين مصر والسودان ، فأوفدت بعض الأساتذة لإلقاء المحاضرات ، وأنشأت مدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم كما أنشأت مدارس أولية في جهات مختلفة

وشرعت الوزارة في استئناف هذا النشاط في هذا العام ، فأعدت بعثة تتكون من ثمانية أساتذة بعضهم من الجامعة والبعض الآخر من رجال الوزارة ، ومهمهم ثلاثون طالبا من طلبة معهد التربية العالي للمعلمين ومعاهد المعلمين الابتدائية ؛ على أن تكون مهمة الأساتذة إلقاء المحاضرات ببعض العواصم السودانية ، ويزور الطلبة مختلف الأماكن هناك . وكان المقرر أن تسافر هذه البعثة في خلال سبتمبر الحالي ، وأرسلت الوزارة إلى وكالة حكومة السودان بالقاهرة تطلب حجز أماكن لسفرها من الشلال إلى الخرطوم ... وما كان أشد دهشة الوزارة عند ما تلقت من هذه

كنت كالآلة نتجتها آلة واستهلكها عمل ، فعلى نخدم غيرها بالتسخير ، وتمت نفسها بالدهوب ، ولا تحفظ نوعها بالولادة ؛ فكان يصلنى بالماضى أبى ، ويمسكنى بالحاضر أجلى ، ثم لا يربطنى بالمستقبل رابط من أمل أو ولد ، فلما جاء (رجاء) وجدتنى أولد فيه من جديد .

فهل رأيت يا بنى أبلغ من هذا في التعبير عن حال رجل قلق حائر ينشد تجديد حياته بولد ؟

وهالك أثر الفجيرة في الأديب « المصنوع » :

« إن قلبي يتزف من عيني عبرات بعضها صامت وبعضها ممول ! فهل ليبيان الدمع ترجمان ، وامويل التا كل ألحان ؟ إن اللغة كون محدود فهل نترجم اللانهاية ؟ وإن الآلة عصب مكود فهل تعزف الضرم الوارى ؟ إن من يعرف حالى قبل رجاء وحالى معه يعرف حالى بعده ؟ أشهد لقد جزعت عليه جزءاً لم يكن فيه هزاء ولا عظة ! كفت أنفر من يمزى عنه لأنه يهينه ، وأسكن إلى من يباكي عليه لأنه يكسبه ، واستريح إلى التاديات يندب القلب الذى مات والأمل الذى فات والملك الذى رفع ! » .

إن كلامك — يا بنى — يدل على أنك قرأت هذا المقال من قبل ، وإن له في نفسك صدى من قديم ، ويلوح لى أنك ذو فهم ، ولكن نمسبك لجماعتك وتأترك بجوها يفظيان على بصرك ...

ذكرى شوقي في (الأوبرج) :

على أثر ما كتبناه في العدد الماضى عن حفلة ذكرى شوقي أكرم إقامتها في (الأوبرج) يوم ١٤ أكتوبر المقبل ، نشرت اللجنة المؤلفة لتنظيم هذه الحفلة بيانا في الصحف جاء فيه « أما الفرض من إقامة هذا المهرجان فهو تخليد ذكرى أمير الشعراء فعليا بإنشاء قاعة محاضرات باسم شوقي »

والجنة ترد بذلك على ما وجه إليها من النقد الخاص بتسمير شهود الحفلة بأسمار (الأوبرج) المالية وما في هذا من الاستغلال المادى لذكرى شوقي ، فالجنة تقول إنها ستشيد بما تفلته الحفلة قاعة محاضرات باسم شوقي . وبطبيعة الحال لن تمل الحفلة ما يكفي لإنشاء هذه القاعة إلا إذا كانت حفلة (أوبرج) بمعنى الكلمة

الحلى ، ثم جغرافية البلاد العربية وأخذ قدر مشترك يختاره كل قطر عربي ، وإقامة رحلات بين مختلف الطلبة العرب ليطلعوا عملياً على جغرافية البلاد العربية

ومن القرارات الخاصة بالتاريخ العناية بالتاريخ الوطني الحلى وصلاته ببقية الأنظار العربية ، ثم تسع الدراسة على ضوء القدر المشترك من التاريخ العربي وإبراز أبطاله وأمجاده ، والتبسط في الصلات التاريخية بين البلاد العربية وإظهار أثر الحضارة العربية في الحضارة العالمية ، وتجميع الأحداث العظيمة ، وتخليد ذكرى عظماء الشرق العربي سواء بإقامة التماثيل لهم أو تسمية الشوارع بأسمائهم ، وضرورة اتخاذ الطريقة العملية في دراسة التاريخ .

وقد قدمت هذه التوصيات بعد موافقة اللجان عليها من هيئة المؤتمر العامة للإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، لتعرضها على مجلس الجامعة ، فإذا أقرها أصبحت توصيات لكل بلد عربي أن يأخذ بها بالقدر الذي يرتضيه .

ويلاحظ القارئ أن هذه القرارات أو التوصيات لا تشمل اللغة العربية ، وهي من موضوعات المؤتمر مع التربية الوطنية والجغرافيا والتاريخ ، وقد ترى إلينا أن القرارات التي أذيت هي التي وافقت عليها اللجان بإجماع الآراء ، ولم يتم ذلك فيما يخص اللغة العربية .

« العباسي »

طبعة الرسالة :

تقدم كتاب

احمد عرابي

الزعيم المفبري عليه

للأستاذ محمود الحفيف

الوكالة أن الحكومة السودانية لا تسمح بسفر هذه البعثة إلى السودان « نظراً لتوتر الحالة السياسية ا » ولا تزال الجهات المستولة تبحث هذه المسألة وإن كان قد غطى على أهميتها بيان حاكم السودان بالنيابة الذي تضمن الإصرار على تنفيذ الخطة التي ترى إلى فصل السودان عن مصر وانفراد الانجليز بحكمه .

وواقع أن الانجليز ينظرون إلى دعم الصلات الثقافية والأدبية بين شقي الوادي بين القلق والخوف ، لأن الثقافة العربية الإسلامية المشتركة هي الروح التي تسرى في « نخلة الوادي » من جذعها بالجنوب إلى جريدها وسعفها بالدانا ، وإخواننا في الجنوب يقرؤون المؤلفات والصحف والمجلات المصرية بشغف عظيم ، وتعمل الحكومة السودانية جاهدة على نشر اللغة الإنجليزية هناك بمختلف الوسائل ، فلتنة الحكومة انجليزية ، والتمايم في المدارس بالإنجليزية فيما عدا اللغة العربية ؛ ورغم كل ذلك يهتم السودانيون بالدراسات العربية اهتماماً كبيراً ، وكثير من الأساتذة المصريين الذين زاروا السودان وحاضروا في نواديه أطيب الذكر وأجل الأثر

فلا عجب أن يخشى الانجليز خطر البعثات المصرية إلى السودان وإن كانت ثقافية ، بل إن الرابط الثقافي أفضل من الدعاية السياسية في هدم سياستهم الاستعمارية

توصيات المؤتمر الثقافي :

اختتم المؤتمر الثقافي العربي ببلبنان أعماله في اليوم العاشر من سبتمبر الحالي . وقد وزعت قرارات المؤتمر التي اتخذت بإجماع الآراء ، ومن أهم ما جاء فيها خاصاً بالتربية الوطنية وجوب بث الروح الوطنية في نفوس الناشء ، وأن يعد الوطن هو الوطن الحلى ، ثم الوطن الكبير الذي يضم الدول العربية ، وأن تكون الدراسات الاجتماعية أساساً لتدريس التربية الوطنية على أن يشمل هذا الأساس إبراز الاتصال الجغرافي التام بين البلاد العربية والتدليل على الدور الخطير الذي قامت به الدول العربية على مر العصور في إنشاء الحضارات وتقديم الإنسانية ، والتوسع في إبراز دور الامبراطورية العربية ، وأن المروية لم تكن يوماً لدين ما ، بل هي أمانة في عنق كل عربي ، وأن التمسب لم يعرف في البلاد العربية إلا في العصور التي حكم فيها الأجانب

ومن القرارات الخاصة بالجغرافيا ، العناية بجغرافية الوطن



والجن ، وملأ تلك السماء ، وأهل النار جميعاً (١١) ولأنه
(كافر نحوي عربي لم تنطق به اللوام ، ولا الأناجيم ولا
الأروام) وحجته (أن الآيات القرآنية ، والأحاديث
النبوية الصحيحة الرواية ، والسموع من كلام فصحاء
العرب وبلغائهم هي أحسن شاهد) وقد عارضه حينذاك جماعة
من الكتاب ممن لم يأخذ أخذه ، ولم يحرق غباره فكان له
الفلج عليهم ...

ومضى الزمن على هذه الحركة إلى أن جاء الأستاذ الفاضل
محمد سليم الرشدان فكتب في العدد (٧٣٥) من الرسالة الفراء
ينبه على هذا الخطأ ، في قول الكاتبة الفاضلة السيدة منيرة الكيلاني:
الأروقة السوداء ، فرد عليه أستاذ العربية في هذا الزمان الباحث
المبقر (السهمي) في العدد (٧٣٧) ، وقد بدا لي بعد أن
قرأت كلمته أن أوجه إليه استفهاماً يجلو هذا الأمر ، غير أنني
آثرت حتى يكتب الأستاذ الرشدان فأنظر ماذا يكون جوابه ؟
وقد كتب فكان جوابه بالموافقة على ما أورد العالم الجليل إمام
العربية الأكبر ، فראيت أن الأمر لا يزال في حاجة إلى إيضاح ،
ذلك أن الأستاذ السهمي أورد نقولاً لا تنهض في وجه ما ذكره
الأب أنستاس ، فهو :

(أولاً) يحتج بكلام أبي العلاء المروي ، وكلام ابن جني ،
وقول صاحب الكشاف ، وكل هذا ليس بحجة ، لأن الذي
يعوزنا هو شاهد عربي فصيح من كتاب أو سنة ، أو أثر عربي
خالص (ولا يهمنا بعد ذلك ضوابط النحاة ، وقواعد الصرفيين
وآراء اللغويين ، وتحكمات التأولين وأرباب الأحكام العربية ، لأنهم
لم يستقروا جميع قواعد اللغة المضربة ، وبيدنا شواهد لا تحصي تدل
على نقصان ضوابطهم وتبنياتهم واستقراءاتهم) كما يقول الأب
الكرمل ، على أن أستاذنا السهمي لم يعتمد على شيء من ذلك
وإنما نقل عن قوم لم يقل أحد بأن ما ينطقون به يجري في العربية
مجرى القواعد ، أو يكون حجة لمن يحيد عن نهج
العرب الفصحاء

(ثانياً) قول أبي العلاء (فالزمني بذلك حقوقاً جمة ، وإبادي
بيضاً) لا يبعد أن يكون فيه تحريف من الناسخ ، وأن الأصل
كان (إبادي بيضاء) ، ومثل ذلك يمكن أن يقال فيها نقل عن

ذلك نصيبي من التبعة

لأن رويت ما وجدت ، ففي ذلك المؤلف في التصوف :
« مالك بن أنس » لا (أنس بن مالك) وقد فأنني تحقيق الاسم
هناك وضبطه غير فاطن له ، وربما حال دون الفطنة — الفكر
وقئتذ في غيره ، وقد يشغل شيء عن شيء ، ولست أجهل إذ
أقول هذا القول أن العلماء لا يقبلون مثل هذه الماذير . وإنا
أصلح قاضينا الفاضل إصلاحه وأيقن أنني أنا الذي تصرف في
أسماء الناس وأزمانهم مقدماً ومؤخراً ... حكم أن ذلك الخطأ
(سبق قلم) تهويناً للخطب ، وقوله هذا هو من عناية القاضي (١)
التي لا ندم . وقد فهم قراء (الرسالة) الفضلاء الألميون من نص
الحكم ما فهموا . فنصبي من التبعة — والقصة هي هذه —
هو ما أعلنت ، ولنبري قسمته ...

السهمي

ياسيدي : أستغفر الله ، أنت إماننا ، وبقفه (الإنعام) يقضى
القاضي ، فإن أهديت إليك ثمن عطائك ، وإن أطرنتك فيمن جباك ...
أطال الله بقاءك مرجعاً للأدب ، وذخراً للعرب .

على الطنطاوي

قعمور الحائرة :

منذ خمس سنوات كتب الأب أنستاس ماري الكرمل
في عدد الرسالة (٤٧٥) وما بعده بخطي وصف الجمع بقملاء
الفرد ، وبؤكد أنه ليس في الفصيح من الكلام إلا الوصف
بفعل المجموع ويسوق الآيات (كأنه جملة سفر) . (ويوم ينفخ
في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) . (ومن الجبال جدد بيض
وسحر مختلف ألوانها وغرايب سود) (ويلبسون ثياباً خضراً من
سندس) . (عليهم ثياب سندس خضر) وبنى على من يقول :
كريات حمراء ، وكريات بيضاء (لأن القول بقملاء في مثل هذا
الموطن لا يجوز البتة ، ولأنه غلط شنيع فظيع ، تلغنه الإنس

(١) في (مجمع الأمثال) للبيهقي : عناية القاضي خير من شاعدي عدل .
قلت : شاعدي مضاف وعدل مضاف إليه هنا لصفة ، وبجى . العدل وهو
مصدر ومنه للجميع ، ويجرى مجرى الوصف الذي ليس بمصدر فيجمع
ويثنى ويؤنث .

عظمة النبي الكريم » واتخذ معاوية كاتب للوحى « فأى القولين أسح ؟ وما هى الحقيقة التى تؤيدها الأسانيد التاريخية وبتمتدها نقاة العلماء وجهابذة الرواية ؟

على إبراهيم القنبرلى
الحاوى

بوابة المتولى

نشرت مجلة مسامرات الجيب فى العدد ١١٣ مقالا تحت عنوان « عقائد يشترك فيها الجلمة والثقفون » جاء فيه هذه العبارة « ... وذلك كاعتقاد العامة فى بوابة المتولى وهى لا تخرج عن كونها بوابة من بوابات سور القاهرة سميت باسم الوالى على مصر ».

وللحقيقة والتاريخ أقول أن إطلاق هذا الاسم « بوابة المتولى » على أحد أبواب القاهرة لا يرجع إلى اسم وال تولى ولاية مصر بل إن هذا الاسم إنما هو نسبة إلى متولى الحسبة أو المحتسب . وكانت مهمة المحتسب هى النظر فى الأمور التى تتعلق بالنظام والأمن العام فكان أشبه ما يكون بوزير الداخلية فى يومنا هذا . هذا بجانب أنه كان للمحتسب الإشراف التام على الأسواق يراقب الأسمار ويقاوم الغلاء وجشع التجار ويصادر الأطعمة التى يتطرق إليها الفساد حرصاً منه على الصحة العامة .

واقدر أطلق اسم المتولى على هذا الباب من أبواب القاهرة فى العصر المملى وذلك يرجع إلى أن متولى الحسبة فى مدينة القاهرة كان يجلس على مقربة من هذا الباب .

وقد كان متولى الحسبة أو المحتسب عادة شخصية محبوبة من سكان القاهرة لأنه كان يعمل على توفير الأتوات ومقاومة الغلاء ولا شك أن لهذا أثره فى معيشة العامة والسواد الأعظم من أهل القاهرة . وهذا مما جعل الألسنة تلهج فى الثالب بالشكر والدعاء له والمدور تسكن له ضروب التقدير والاحترام ، وكان هذا التقدير والتبجيل مما دعى السذج من عامة سكان القاهرة إلى الاعتقاد أن المتولى ملك يهبط من السماء ويقف على هذا الباب فيحل المشاكل والمقد . وهكذا انتقل متولى الحسبة من عالم التاريخ إلى عالم الأسطورة ...

سفيان أحمد عبد القادر

طالب بكلية الآداب بجامعة نؤاد

صاحب المخصص ، على أن الوصف يمثل سوغ أن يحمى ما بعده مفرداً . وأما قول أبى الغلاء فى رسالة المنيع (وكم فى أديم الخضر ، من أشباح مضيفة زهراء) فذلك ما لا خلاف فيه ، وقد ذكر هذه المسألة الأب أنستاس ، فقال فى العدد (٤٨٥) (إذا أشير إلى الجمع المكسر بضمير مفرد مؤنث لكونه لنبر العاقل أو جاور (فغلاء) وصف مفرد مؤنث يصح أن يكون للمفرد وللجمع على السواء ، فأنث غير فى أن تنسب به ل أو بفغلاء ، تقول قنا خطية ملد ، وقنا خطية ملداً لأنك تصف تلك القنا بأنها خطية وبأن هذه الخطية ملد أو ملداً) ، وقال فى العدد (٤٨٦) (رد على بعض من جادله وأورد له كلام الزوزنى (وله فارسية خضر) أى دروع فارسية خضر بيقول (فهذا كلام لا غبار عليه ، لأن خضر هنا مجاورة لفارسية ، وفارسية كلمة مؤنثة وإن كان معناها يدل على جمع لأنها عائدة إلى (دروع) ومن الطريف أن تذكر أن الأستاذ الجليل السهمى أشار فى هامش كتبه إلى أن شارح ديوان الحاسة أورد هذه الكلمة مفردة مع جمع ، وامله أراد هذه الكلمة السابقة عن الزوزنى ، وأن الأب أنستاس بعد أن قال ما نقلته آنفاً قال (ثم من هو الزوزنى ، وأبو الزوزنى ، وجد الزوزنى ، بجانب نص القرآن ، والأحاديث النبوية الصحيحة ، وفصيح كلام البلغاء من العرب ؟)

(وبعد) فإنها لفرة طيبة أن يقول إمام العربية فى هذه الكلمة ، ولقد تمتعت أن يكون الكرملى حياً حتى نشهد عمرا كما لنوباً بين عقليين كبيرين ، وأنا ما أردت يمت هذا البحث القيم إلا أن أتف ويقت قراء الرسالة على الحجة القاطعة التى أرجو أن يطالنها (السهمى) فإن ما ذكره الأب أنستاس ما رى الكرملى لا يزال صحيح الأديم ، ناسع الحجة ، موثق البنين .

على العمارة

المدرس بمعهد القاهرة الثانوى

ألمة معاوية لأنب وهى ؟

جاء بصفحة ٧٥ من كتاب أبى الشهداء للأستاذ المقاد « كذلك ينبغى أن تذكر حقيقة أخرى فى هذا المقام ، وهى أن معاوية لم يكن من كتاب الوحى ، ولم يسمع عن نقه قط أنه كتب للنبي شيئاً من آيات القرآن الكريم » وفى صفحة ٢٨ من عبقرية الصديق بصدد حديث الأستاذ عن بعض جوانب



القبلة ...

للقصصى الرسائلى (بيلسكو ريبائيز)

بقلم الأديب فؤاد الوندأوى

—•••••—

كان فى أحد السجون — وانفعل ذكر اسمه — مجرم خطر شرس الطبع غليظ القلب فظ الخلق . ومع أن الإنسان لا يأمل أن يجد فى مثل هذه الأماكن أناساً ورعين يشيع الصلاح فى نفوسهم ، فإن بين الأربعائة سجين الذين ضمهم ذلك السجن ، كان هذا السجين أكثرهم صلفاً وأشدهم شراسة .

نمته القوم باسم « الذئب » وكان قد قارب الستين من عمره ، صرف اثنين وأربعين عاماً منه فى غياهب السجون . فهو منذ شب افتتح حياته بالتنقل من سجن إلى آخر تارة بتهمة السرقة ، وطوراً بتهمة القتل وما إلى ذلك من جرائم .

ولئن حاولنا أن نعدد الجرائم التى ارتكبها والآثام التى اقترعها ، لشق علينا ذلك . وحسبنا أن نقول بأنه كان قد حكم عليه آخر مرة بالسجن مدة هى أشد ما تبقى له فى جملة الزمن من عمره ، فقد كانت جريمته الأخيرة من أفظع الجرائم وأشدّها قسوةً وحشية . كان وحشاً كامراً يميل إلى الأذى ويجنح إلى الشر لأنفه الأسباب . ولذلك انحاشه نزلاء السجن ولم يجروا على الإقتراب منه ، واسكروا كل غير مرة كل من دنا منه ، أو خزه — على الأقل — بآلة الحياكة التى لا تفارق يده ، فقد كانت حياكة القفايز مهمته التى تشغله عن كل شئ حواله .

كان وحشاً ضارياً ، وهو فى وحشته أشد بطشاً من أولئك القتلة المتعطشين لشرب الدماء ، الذين يحاكون أسنم الكواصر طبعاً وأفظع السباع فتكاً .

ولقد اعتاد « الذئب » أن يمضى الأيام والأسابيع ، جالساً فى قاع السجن ، منهمكاً فى العمل الذى بين يديه ، وقد انكب عليه بكلية ، فأنجنت هامته بعض الشئ من جراء ذلك الإنكباب وكان يكسو رأسه شمرأسود فاحم لم يخطه الشيب ، أما لحيته —

التي تركها موظفو السجن وشأنها دون قصر ولا تهذيب — فقد كانت كثة شعناء وكانت عيناه مخيفتين يتطارر منهما الشرر ، ونظراته مفزعة مرهبة تنفزا بذا بالويل والوعيد . وكان قوى الجسم — رغمًا عن بلوغه المام الستين من حياته —

مفتول الساعد ، ذا عقل قوى طالما كان مصدرراً لرعب الناس وقلقهم كان دائماً صامتاً ساكناً ، لا يتحدث إلى أحد ، ولا يشارك السجناء فى فكاهاتهم وهزلهم السافل . وكان صمته هذا يبعث بالهابة والخوف فى قلوب الجميع ، فكان إذا ما رفع بصره وألقى نظره على بعض من حواله ، ازور هؤلاه بوجوههم عنه ، ورفعوا أبصارهم إلى السقف ، كيلا تلتقى عيونهم بنظراته النافذة المرعبة

وحدث أن تقلد إدارة السجن حاكم جديد ، تحدث القوم عن صرامته وشدة بأسه ، وأوغل البعض فى البافنة فى وصف حزمه وقساوته ، فطفق السجناء يرمقون الذئب بنظرات شريرة ذات مغزى دفين ، واسترسلوا فى تمتمة خافتة دون ما داع أو سبب وكان للحاكم الجديد بنت صغيرة جميلة تدعى « أدورا » لم تتجاوز الخامسة من عمرها . وفى أحد الأيام اصطحبها أبوها إلى

السجن ، للتفرج على المساجين ، وبينما كان أبوها يقوم بتوزيع الأرزاق على المساجين ، كانت هى تمرح بينهم غير هيابة ولا وجلّة تتحدث إليهم بلباقة ورقة ، وتوزع بينهم ابتساماتها المذبة وكللتها الرقيقة . وكان المسجونون يضحكون لها ويبتسمون فى وجهها ، وكان بعضهم يرجوها فى أن تشفع له عند أبيها ، بينما لم يتورع البعض الآخر من تعنيفها بقارص الكلام وقاحش القول وفى زاوية قصية فى السجن ، انتبذ الذئب مكاناً ، وقد أسند ظهره إلى الحائط — بعد أن ترك نصف طعامه إلى جانبه مهملًا —

واستغرق فى الحياكة بسرعة تدير الرأس .

كان رأسه متديلاً إلى أسفل ، عندما اتجه إليه الحاكم وابنته ولم يرفعه حتى أصبح على قيد خطوات منه ، فاكتفى بأن حدجها بنظرة من زاوية عينيه . وهمت الطائفة أن تقترب منه فنهأ أبوها فبادرته قائلة :

— أريد أن أدنو منه وأنظر إليه ! فأجابها أبوها بصرامة :

— لا . إنه جد خطر . . إنه مجرم أثيم . . حذار يا بنتى أن

تقتربى منه فقد تصيبك ضربة من يده . . .

— أنظري يا بنتى ! انظري إليه . . انظري كيف محدجنا بنظراته

أواه إنه يحولك قفازاً كذلك !

— هو يفعل ذلك دائماً . . لقد حذرنى الحاكم السابق منه

وقال إنه شديد الخطر وقد أمضى معظم حياته في السجون ،
وله في هذا السجن ثلاثون عاماً « فشفت الطفلة وقالت :
— ثلاثون عاماً ؟ أواه ! إنه مسكين ... ياله من مسكين ! »
وما كاد الذئب يسمع كلمة (مسكين) حتى رفع بصره وعلق
عينيه بوجه الطفلة دون أن يتوقف عن الحياة . وأراد الحاكم
أن يصرف ابنته عن هذا الموقف ، ولكنها اندفعت فجأة بسرعة
نحو الذئب وهي تهتف : « إنني ذاهبة لأقبله » ثم أقدمت على ذلك في
الحال ، فاقتربت من الذئب وطبعت على وجهه قبلة بريئة دون اشمئزاز
وخطبته برقة : « إليك هذه القبلة ، ولا تكن مجرمًا بعد اليوم ! »
وارتاع الذئب من هول هذه المفاجأة الغريبة ، وكاد يصق ،
ولكنه استطاع أن يحبس صوته . فندت من حنجرة آهة تشبه
الحشرة أو هي شبيهة بجرس ذلك الصوت الذي يخرج من الأخرس
عندما يحاول الكلام فلا يقدر عليه . وغادر الحاكم وابنته المكان
وقبل أن يدركا الباب المؤدى إلى غرفة الحاكم ، التفت المجرم إليهما
رشيئهما بنظراته . ومرت الظهيرة وتلها الأمسية فدخل الذئب إلى
زاويته وكأنه وحش يعود إلى جاره . وتقضت أيام وأعقبها شهر ،
والسجن هادئ لا يوحى مظهره بشيء يسترعى النظر . وفي يوم
وفي يوم من أيام « يوليو » هاج البحر وماج ، فاصطخبت
أمواجه وكان يسمع لها دوى هائل وصغير مزعج يصم الآذان
في داخل السجن ، فهاج السجناء وشرعوا بما يكون العاصفة
بمخبرهم وضجيجهم ، وتمالت أصواتهم تعلن التمرد والاستنكار ،
ثم حل وقت الغذاء فأضربوا عن تناول الطعام ... وأخيراً
انفجرت الثورة التي حيكت مؤامرتها في الخفاء ، وارتفعت
أصوات الثائرين في قاع السجن من كل جانب : فليسقط
الرؤساء ... فليسقط الحاكم ... « وهب الحاكم مذعوراً ووثب
من غرفته كالنمر المصور ، بعد أن أغلق الباب على ابنته لكيلا
تلتحق به فتعرض لسوء ، ثم أجمه إلى مساحة السجن ولكنه
ما كاد يدخلها حتى اعترض طريقه وجهاً لوجه ثلاثمائة سجين ،
كانوا قد نسلحوا بملاعقهم الخشبية بعد أن سنوا أطرافها ،
فندت حادة قبلهم من الأجسام ما تبلفه منها لدى والبائس .
فشهر الحاكم مسدسه في وجوههم وأطلق عياراته الستة على
التمردين ، وبينما كانت الرصاصة السادسة والأخيرة تنادر فوهة
السدس ، شاهد غولاً حقيقياً مخيفاً ، رجلاً أشعث للشعر أغبره
كبير الرأس أشبه شيء برأس الديبة ، وهو يناديه بصوت مرتفع :
لا تخف ! أنا قادم لنجدتك . »

وأقبل الذئب نحو الحاكم مسرعاً ، فأمسكه من وسطه
وقذف به إلى الحائط ، ثم وقف أمامه يحميه بحمسه الضخم من
ضربات الثائرين ، وما هم أن أشهر يمينه سكيناً لم يعلم أحد من
أبن أنى به ، وصار يواجه بها الأعداء ويرد ضرباتهم ويطنهم
طنينات بجلا يحسن تصويبها ، فتعدد الصرعى وكثر المصابون
وأخيراً خف الحرس لتجدة الحاكم ، وبعد أن انتهى الشغب
وساد الهدوء وعادت السكينة وخرج الحاكم سالماً ، سقط
الذئب مجدلاً على الأرض مشخناً بجراحه ، وهو يلفظ أنفاسه
الأخيرة . فحمله الحرس إلى مخدع الحاكم وأرقدوه على فراش رثير
كان أول فراش اضطجع عليه طيلة عمره البائس .. تعدد الذئب
هناك وطفق يدير بصره حوله بلهفة ظاهرة كمن يفتقد شيئاً
غريزاً . وظل مستلقياً على الفراش وهو بين الحياة والموت ، حتى
مثل الحاكم أمامه ، فقال بصوت خافت يتضوع أسمى ، وهو
ينظر إلى ملامح الرجل الذي أنقذ حياته بيده : الطفلة ! الطفلة ..
ونظن الحاكم إلى قصده ، ثم ففكر ملياً فأدرك السبب الذي حل
الذئب على أن يذود عنه بنفسه ويحميه بحمسه . أجل ! إنها القبلة التي
دفنته إلى هذا حتماً ! وهزول الحاكم إلى الغرفة التي حبس فيها
ابنته ، وقد نسي أن يفتحها بعد انتهاء العاصفة ، فألتي الطفلة
تصرخ وتستغيث ، فطوقها بذراعيه وضمها إلى صدره ، وذهب
بها إلى الغرفة التي تعدد فيها الذئب وهو يمانى آلام التزع الأخير
وكان الذئب يحدق في الفضاء ، ويرسل نظرته الشاردة ذات اليمين
وذاات الشمال ؛ إنه لا يزال لديه متسع من الوقت لكي يرى فيه
ذلك المخلوق الوحيد الذي حنا عليه ورق له ، لم يزل له من الوقت
ما يكفيه لأن يقول لذلك المخلوق المحبوب : أخرى . أجل ! قبلة
أخرى ! « رفع الأب ابنته بين ذراعيه ودنا بها من الذئب وسمع
الحاضرون صوت قبلة تردد صداها النجوم في أرجاء الغرفة . قبلة
ملائكية من شفتى طفلة ، طبعتها على ذلك الوجه المنفوض
الذي جارت عليه عوادى الدهر وصروف الحدنان ووسمته لعنة
المصائب والأهوال بحمسه الذي لا يمحي . وعندما قدم القس ،
وأخذ يرتل صلواته أدعيته ، وقد حمل بيديه الزیوب المقدسة ،
كان الحاكم والحراس قد جثوا على ركبهم ، أمام الجثة في خشوع ،
وقد غشى المكان صمت رهيب . وكانت الطفلة ترتل — بإيماء
من أيها — بصوتها المذب الطاهر الخنون : « أي أمانا الذي في
السموات .. ليتقدس إسمك وليقدم ملكوتك .. »

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نشر الاعلانات في الرسائل البرقية

إن الاعلان في الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصري بأجمعه هو دعاية هامة واسعة النطاق وقد هيأتها المصلحة للعملن الذي يرمى إلى رواج أعماله وللتاجر الذي يفي التوسم في تجارته .
وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر في هذه الرسائل زهيدة وفي متناول الجمهور فجعلت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنهما مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنهما وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنهما فضلاً عن تخفيض معين في المائة إذا بلغ المراد نشره مليوناً أو أكثر من الاعلانات
اتهمزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل .
ولزيادة الايضاح اتصلوا : —

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مُطَبَّعَةُ السَّائِلَةِ